الخوف والرجاء

في

الكتاب والسنة

إعداد

د / محمد عبد الرازق محمود

الأستاذ المساعد

بقسم التفسير وعلوم القرآن

علـــى شاب وهو فى الموت فقال: "كيف تجدك" ؟ قال: والله يا رسول الله إنى أرجو الله وإنى أخاف ذنوبى: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يجتمعان فى قلب عـــبد فـــى مـــثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف"[1] نسأل الله تعالـــى أن يرزقنا والمسلمين خشيته ويجعلنا دائما نرجو رحمته ومغفرته ويحسن لنا الختام إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

دكتـــــــــــور

محمد عبد الرازق محمود

(١) ســـنن الترمذى جـــ٣- ٨ كتاب الجنائز ١١ باب رقم ٩٨٣، ص ٣٠٢، ط مصطفى الحلبى وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

أسباب اختيارى لهذا الموضوع

١- رأيت بعض المسلمين لا يعرفون معنى الخوف ولا حده ولا يعرفون كيف يكون معتدلا.

٢- وجدت بعض المسلمين لا يخافون الله- تعالى- فيرتكبون المنكرات ويعصون الله عز وجل ولا علاج لهم إلا الخوف من الله تعالى ((شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ المَصِيرُ))[١].

٣- وجدت بعض المسلمين يفرطون فى خوفهم من الله عز وجل مما أدى بهم إلى اليأس من رحمة الله تعالى لهم وكذلك أيسوا من قبول الله لتوبتهم ولم يعد لهم أمل فى مغفرة حوبتهم.

٤- وجدت بعض المسلمين حينما يرون إمرءاً منهمكا فى الشهوات والمحرمات مرتكبا للكبائر والموبقات يقولون إن الله لا يغفر له حتى بعد ما يعلمون أن الله تاب عليه لكثرة معاصيه وآثامه وذنوبه وهذا فهم خاطئ أخرج مسلم فى صحيحه عن جندب- رضى الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث أن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان وأن الله تعالى قال: "من ذا الذى يتألى[٢] على أن لا أغفر لفلان فإنى قد غفرت لفلان وأحبطت عملك[٣]"

٥- وجدت بعض المسلمين لا يؤدون الفرائض والطاعات ولا يقدمون لأنفسهم أعمالاً صالحة ويعتقدون أن الله تعالى سيغفر لهم ويدخلهم الجنة- قائلين أمة محمد كلها تدخل الجنة ورحمة الله واسعة مع أن

---

(١) سورة غافر جزء أية ٣.

(٢) قال ابن الأثير: "يتألى على الله يكذبه أى من حكم عليه وحلف. النهاية جـ١، ص ٦٢، ط المكتبة العلمية بيروت.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٦- ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب رقم ٢٦٢١، ص ١٣٢ دار المنار.

الله تعالى يقول: ((ورَحْمَتِي وسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ويُؤْتُونَ الزَّكَاةَ والَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (*) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ والإنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهَاهُمْ عَنِ المُنكَرِ ويُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ويُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ ويَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ والأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وعَزَّرُوهُ ونَصَرُوهُ واتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ)) [1]

٦- رأيت بعض المسلمين يعصون الله تعالى ومع ذلك عندهم أمل قوى وطموح شديد بأن الله سيعفو عنهم ويغفر لهم ويجادلون قائلين إن الله تعالى يقول ((ويَعْفُ عَن كَثِيرٍ))[2] فقلت سبحان الله!! وقلبت يدى تعجبا ألم يقل قبل هذه الجملة ((أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا)) [3].

٧- وجدت بعض المسلمين لا يبالون بارتكاب الصغائر ويقولون لا توبة من الصغائر وأيضاً يقولون إن الله وصف المحسنين فقال: ((الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ والْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ)) [4] فقلت عجبا لكم يا قوم إن أولئك المحسنين حينما تقع منهم صغائر الذنوب عفوا يتوبون إلى ربهم ويندمون على ما فرط منهم من تلك الذنوب.

٨- سمعت من يُذَكِّرُونَ بعقاب الله وعذابه لأهل المعصية والنار وما فيها من أصناف العذاب وألوانه يقولون لمن يعظونهم ويذكرونهم إن الله

---

(١) جزء آية ١٥٦ وآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

(٢) جزء آية ٣٤ من سورة الشورى.

(٣) جزء آية ٣٤ من سورة الشورى.

(٤) اللمم: صغائر الذنوب.

تعالى يقول: ((إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ المَغْفِرَةِ)) [1] فقلت سبحان الله!! وقلبت يدى تعجبا وقلت قال الله عز وجل ((واللَّهُ يَدْعُو إِلَى الجَنَّةِ والْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ)) [2]

٩- وجدت بعض الناس يقترفون الكثير والكثير من الصغائر ويقولون لا توبه منها لأنها مغفورة بتجنبنا الكبائر وهذا خطأ عن عبد الله بن مسعود- رضى الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل يهلكنه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا كمثل قوم نزلوا أرض فلاة [3]فحضر صنيع[4] القوم فجعل الرجل ينطلق فيجئ بالعود والرجل يجئ بالعود حتى جمعوا [5]سواداً وأججوا ناراً وأنضجوا ما قذفوا فيها) [6].

١٠- وجدت كثيرا من العصاة لا يسارعون بالتوبة من الكبائر والصغائر مغترين بشبابهم وصحتهم وغناهم وإذا ما دعوناهم إلى المسارعة بالتوبة قالوا الوقت طويل أمامنا لا نتوب إلا حينما نتكئ على العصا آخر العمر وهم يجهلون أن الموت قد يأتى بغتة ثم إننا مأمورون بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان يتوب إلى الله كل يوم مائة مرة عن ابن عمر- رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب فى اليوم إليه مائة مرة"[7] وحثنا على المبادرة بالتوبة والعمل الصالح عن

---

(١) سورة النجم جزء آية ٣٣.

(٢) جزء آية ٢٢١ من سورة البقرة.

(٣) الفلاة : المفازة لا ماء فيها. القاموس المحيط جـ٤، ص ٣٧٧ ط مصطفى الحلبى.

(٤) صنيع أى طعام أنظر النهاية لابن الأثير جـ٣، ص ٥٦ ط المكتبة العلمية بيروت.

(٥) سوادا: أعواداً متفرقة كثيرة.

(٦) مجمع الزوائد جـ١٠ كتاب التوبة(باب فيما يحتقر من الذنوب) ص ١٨٩، ط دار الكتاب العربى، بيروت، وقال الهيثمى رواه احمد والطبرانى فى الأوسط، ورجالهما رجال الصحيح غير عمران بن داور القفال وقد وثق.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٧، كتاب الذكر رقم ٤٢، ص ١٩٥، ط دار المنار

أبـــى هريـــرة- رضـــى الله تعالـــى عـــنه- أن رســـول الله صـــلى الله عليه وســـلم قـــال: بـــادروا بالأعمـــال ســـبعا: هل تنتظرون إلا فقرا منسيا أوغنى مطغـــيا أو مرضـــا مفســـداً أو هـــرما مفـــندا[1] أو مـــوتا مجهزا أو الدجال فشـــر غائـــب ينتظـــر أو الســـاعة فالســـاعة أدهـــى وأمـــر) [2] وقال عليه الصـــلاة والســـلام : "والله لله أفـــرح بـــتوبة عـــبده مـــن أحدكم يجد ضالته بالفلاة"[3]

(١) مُفَنِّدا الفَنَد ضعف العقل والفهم والتخاليط فى الكلام من الهَرَم.

(٢) ســـنن الترمذى جـــ٤- ٣٧ كتاب الزهد ٣ باب ما جاء فى المبادرة بالعمل ص ٥٥٢ ط مصطفى الحلبى.

(٣) صحيح مسلم، بشرح النووى جـــ١٧ رقم ٢٦٧٥، ص ٢٢٢: ٢٢٣، ط دار المنار.

محتويات البحث

اشتمل هذا البحث على:

قسمت هذا البحث إلى:

أ- مقدمه.

ب- أسباب اختيارى لهذا الموضوع.

ت- ستة مباحث.

ث- الخاتمة.

ج- أهم النتائج التى توصلت إليها.

ح- التوصيات.

خ- الفهرس.

أما المقدمة فبينت فيها أهمية الموضوع وبعد ذلك ذكرت أسباب اختيارى له.

خطتى فى هذا البحث

وأما عن خطتى فى هذا البحث فقد قسمته إلى:

المبحث الأول:

عرفت فيه الخوف فى اللغة وعند المفسرين وبينت درجاته وهى:

(أ) الخوف.

(ب) الحذر أو الحذار وهو شدة الخوف.

(ت) إذا كان الخوف معه تحير فهو رهبة.

(ث) إذا كان معه تعظيم لله فهو خشية.

(ج) إذا كان معه حزم فهو اتقاء.

وبينت قسميه:

(أ) خوف العقاب وهذا يكون من أهل الظاهر الذين لم تعمر قلوبهم بالإيمان .

(ب) خـوف إجلال ويكون من أهل القلوب المؤمنة حق الإيمان العارفة ربها حق المعـرفة وصـدق الله إذ يقـول: ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)) (١)

وأبـنت أن الأول سرعان ما يزول أما الثانى فثابت لأنه ناتج عن يقين قوى وإيمان راسخ.

وبينت وجهى الخوف:

(أ) خـوف مـن المستقبل وأهله يعلمون أنهم أتوا بكل الأوامر والنواهى بيد أنهم يخافون من المستقبل وهؤلاء هم الملائكة والأنبياء عليهم السلام.

(ب) خـوف مَـنْ عندهم ظن غير قاطع بأنهم فعلوا المأمورات واجتنبوا المنهيات وهؤلاء يخافون أن لا يكونوا من أهل الثواب.

وأما المبحث الثانى:

فذكـرت فـيه الآيـات التـى تعرضت للخوف ودرجاته تحت عنوان البيان القرآنى للخوف.

والآيات التى بينت يوم القيامة وأهواله لأنها باعثة على الخوف.

وبيـنت مـن خلال الآيات ما أعده الله- تعالى- للخائفين من جزاء حسن وثواب عظيم وبينت ما ترشد إليه الآيات.

وأما المبحث الثالث:

وهو تحت عنوان من هدى النبى- عليه الصلاة والسلام- فى الخوف. وقد ذكرت فيه ستة عشر حديثا.

الأول: وهـو يشـير إلـى وجوب عدم الاغترار بالعمل لأن العبرة بقبول الله- عز وجـل- لـه وكذلك العبرة بحسن الخاتمة وهى أمر مستقبلى لا يعلمه إلا الله جل جلاله.

الثانى: وفيه وصف للنار وذلك باعث للخوف.

الـثالث: بـين فيه الرسول- عليه الصلاة والسلام- اهون عذاب أهل النار وذلك باعث كذلك على الخوف.

---

(١) جزء من آية ٢٨ من سورة فاطر.

الـرابع: بين فيه الرسول عليه الصلاة والسلام درجات العقاب وأنها تختلف حسب اخـتلاف الذنوب والمعاصى التى يرتكبها أهل الخطايا وذلك أيضاً باعث على الخوف.

الخـامس والسـادس والسـابع: بين فيه الرسول عليه الصلاة والسلام عرق أهل الحشر وأن ذلك يختلف فى حده وقلته وكثرته حسب الجرائم والآثام.

الـثامن: أشار فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى أهوال الآخرة وفى ذلك تخويـف لأمـته وأبـان راوى الحديث أنس- رضى الله عنه- بعد أن روى الحـديث موقـف الصـحابة- رضـوان الله تعالى عنهم وفى ذلك دعوة إلى الاقتداء بأصحاب الرسول عليه صلى الله عليه وسلم فى خشوعهم وخشيتهم.

التاسـع: أبان فيه الرسول عليه الصلاة والسلام عمق النار وفى ذلك تخويف من النار حتى لا يعمل العباد من المعاصى ما يدخلهم إياها.

العاشـر: أبـان فـيه النبى صلى الله عليه وسلم عظمة الله تعالى وأشار إلى شدة أهوال يوم القيامة وظهرت فيه شدة خشية النبى لربه وذلك باعث على خشية الله تعالى.

الحـادى عشـر: أبان فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أن المرء يسأل حين يقف بين يدى الله تعالى وذلك باعث على الخوف من الله تعالى.

الثانى عشر: أبان فيه الرسول صلى الله عليه وسلم شهادة الأرض على المرء بما عمـل من معاص وذنوب وآثام فوقها وفى ذلك تخويف له من كل ما يغضب الله ويدينه يوم القيامة.

الثالث عشر: فيه تعليم لنا أننا إذا تذكرنا النفخ فى الصور- وأهوال القيامة أو أى أمر يغلبنا أن نقول حسبنا الله ونعم الوكيل.

الـرابع عشـر: حث فيه النبى صلى الله عليه وسلم على الاجتهاد فى الطاعة وأن ثمنها غال وهو الجنة.

الخـــامس عشر: بين فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أن الخائفين من الله تعالى يؤمـــنهم يـــوم القـــيامة أما الآمنون فى الدنيا من عذابه فسوف يخيفهم يوم القيامة.

الســـادس عشـــر: بـــين الرسول صفة الثانى حين الحشر وهى أنهم يكونون عراة غرلا ومع ذلك لا ينظر بعضهم إلى بعض.

وأما المبحث الرابع:

فعـــرفت فـــيه الـــرجاء فـــى اللغة وعند ابن القيم وبينت فيه أنواعه وصلة الخوف بالرجاء وعلامة الرجاء.

وأما المبحث الخامس:

فتعرضت لبعض آيات فى الرجاء وأبنت من خلالها أننا يجب علينا أن نرجو رحمـــة الله- تعالى- بالطاعة ولا يجوز أن يعصى أمرَ ربه ويقول (إن الله غفور رحيم) وأن المسلم يجب عليه أن يوقن بأن الله على كل شئ قدير وكذلك علينا مع الـــرجاء أن نبـــتعد عن الرياء لأنه يفسد الأعمال الصالحة وعلينا أن لا نيأس من رحمـــة الله تعالى- ونعلم أن الله يغفر الذنوب لعباده إن شاء بفضله وعلينا أن لا نقنط أحداً من رحمة الله وأنه يمحو السيئات بالحسنات.

وأما المبحث السادس:

فتحت عنوان من هدى النبى صلى الله عليه وسلم فى الرجاء واشتمل على أربعة عشر حديثاً استدللت بها على الرجاء وهى:

الأول: ويشـــير إلـــى أن درجـــات الجنة تنال حسب الأعمال وأن أهل التوحيد وإن عذبوا على معاصٍ ارتكبوها فسوف يدخلون الجنة.

الثانى: أبان فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله يضاعف الأجر على الأعمال الصـــالحة وعلـــى العـــباد أن يتقربوا إليه حتى ينعم عليهم ويجيب دعوتهم ويقبل توبتهم ويلطف بهم ويرحمهم.

وفى الثالث: يبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن من مات على التوحيد الخالص دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار لا محالة.

وفـــى الرابع: أبان الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يجب أن لا يتكل المؤمن على مجرد إيمانه بل لا بد من أن يعمل عملا صالحا.

وفى الخامس: أبان فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أن رحمة الله تغلب غضبه.

وفى السادس:بيان لسعة رحمة الله تعالى وأن المسلم يجب أن يجمع بين الخوف والرجاء.

وفى السابع: بيان من النبى صلى الله عليه وسلم بأن مغفرة الله واسعة فتشمل العبد المؤمن القوى الإيمان الذى سرعان ما يعود إلى الله فيستغفره ويتوب إليه.

وفى الثامن: بيان لأهمية الاستغفار.

وفى التاسع: بيان لفضل النبى عليه الصلاة والسلام على غيره من الأنبياء وفضل أمته على سائر الأمم.

وفى العاشر: بين الرسول صلى الله عليه وسلم فيه أن المشيعين للميت شفعاء له عند الله تعالى.

وفى الحادى عشر: يبين فيه الرسول عليه الصلاة والسلام أن أمنه مُكرّمة من الله تعالى يوم القيامة.

الثانـــى عشـــر: فـــيه بـــيان مـــن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه لستر الله ومغفرته.

الـــثالث عشـــر: بين فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أن باب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من المغرب وفى هذا فتح لباب الرجاء للعصاة والمذنبين.

الرابع عشر: وفيه بيان لأوقات حرمة الصلاة وكراهتها وفضل الوضوء والصلاة.

ثم بعد ذلك كتبت خاتمة دعوت الله فيها بما يناسب موضوع البحث

وذكرت أهم نتائج هذا البحث والتوصيات.

المبحث الأول

الخـــــــوف

تعريف الخوف لغة واصطلاحا:

قـــال الـــراغب: "الخـــوف من الله.. إنما يراد به الكف عن المعاصى واختيار الطاعـــات"[1]. والكـــف معناه: الترك قال الفيومى: "كف عن الشئ كفا من باب قتل تـــركه"[2]. وفى المعجم الوسيط: "عصاه معصية وعصيانا: خرج من طاعته وخالف أمـــره"[3]. فمعصـــية الله معناها: الخروج من طاعته ومخالفة أمره والطاعات جمع طاعة قال الكفوى: "الطاعة: فعل المأمورات ولو ندبا وترك المنهيات ولو كراهة.. والـــتاء فى الطاعة والعبادة ليست للمرة بل للدلالة على الكثرة أو لنقل الصفة إلى الإســـمية"[4] وشـــدة الخـــوف تسمى حذرا وحذاراً والخوف إذا كان معه تحير فهو رهبة وإذا كان معه تعظيم لله فهو خشية[5].

وقـــال الفيـــروز آبادى: "الخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشـــعار الخـــوف بل إنما يراد به الكف عن المعاصى وتحرى الطاعات. ولذلك قـــيل: لا يعد خائفا من لم يكن للذنوب تاركا والخوف أجل منازل السالكين وأنفعها للقلب فهو فرض على كل أحد قال تعالى: ((وخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)) [6]، وقال (وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ) [7] ومدح الله تعالى أهله فى كتابه فقال وأثنى عليهم فقال: ((إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ * والَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * والَّذِين

---

(١) المفردات ص ١٦٢، ط كراتشى- باكستان.

(٢) المصباح المنير ص ٢٠٤، ط بيروت.

(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص ٦٠٦، ط مجمع البحوث الإسلامية.

(٤) الكليات ص ٥٨٣ بتصرف ط مؤسسة الرسالة.

(٥) أنظر الكليات ص ٤٢٨- ٤٢٩، ط السابقة.

(٦) جزء آية ١٧٥ من سورة آل عمران.

(٧) جزء من آية ٤١ من سورة البقرة.

هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ * والَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وقُلُوبُهُمْ وجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وهُمْ لَهَا سَابِقُونَ)) [1]

فـــى مسند الإمام أحمد وجامع الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت يـــا رسول الله – صلى الله عليه وسلم- (الذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة) أهو الذى يسرق ويشرب الخمر ويزنى؟

قـــال: لا يـــا أبنة الصديق: ولكنه الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخافا أن لا يقـبل مـــنه" وقال الحسن[2]: عملوا والله الصالحات واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم.

وقـــال الجنـــيد: الخـــوف توقع العقوبة على مجارى الأنفاس، وقيل الخوف: اضطراب القلب وحركته من تذكر الخوف.

وقيل الخوف: هرب القلب من حلول المكروه وعند استشعاره .

وقيل الخوف العلم بمجارى الأحكام وهذا سبب الخوف لا نفسه.

وقال أبو حفص: الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه.

وقال: الخوف سراج فى القلب يبصر به ما فيه من الخير والشر وكل واجد إذا خفته هربت منه إلا الله فإنك إذا خفته هربت إليه.

وقـــال إبراهيم بن سفيان: إذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منه وطرد الدنيا عنه.

---

(١) الآيات ٥٧- ٦١ من سورة المؤمنون.

(٢) سنن الترمذى جـــ٥- ٤٨ كتاب تفسير القرآن ٢٤ باب (ومن سورة المؤمنون) رقم ٣١٧٥ ص ٣٢٧، ٣٢٨ ط الســـابقة، سنن ابن ماجة جـــ٢- ٣٧ كتاب الزهد (٢٠) باب الترقى على العمل رقم ٤١٩٨، ص ١٤٠٤ ط السابقة، مسند أحمد جـــ٦، ص ٢٠٥، ط السابقة، المستدرك للحاكم جـــ٢، كتاب التفسير، ص ٣٩٣ – ٣٩٤، ط السابقة وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبى.

وقال ذو النون[1]: الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف فإذا زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق.

والخوف ليس مقصودا لذاته بل مقصود لغيره. والخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه ومحارم الله فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط.

وقال أبو عثمان: صدق الخوف: هو الورع عن الآثام ظاهراً وباطناً.

وقال الأنصاري: الخوف هو الانخلاع عن طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر يعنى الخروج من سكون الأمن باستحضار ما أخبر الله به من الوعد والوعيد.

وأما التخويف من الله فهو الحث على التحرز وعلى ذلك قوله تعالى: ((ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ)) [2][3]

يتضح مما تقدم:

١- أن تلك التعريفات للخوف من الله تعالى إنما هى على سبيل الحقيقة ولم يوجد تعريف على سبيل المجاز إلا القول بأن الخوف: العلم بمجارى الأحكام لأن العلم بمجارى الأحكام سبب الخوف لا نفس الخوف من باب إطلاق السبب وإرادة المسبب وهو الخوف.

٢- فضل الخوف وحكمه إذ تقدم أنه (أجل منازل السالكين وأنفعها وهو فرض على كل أحد لقوله عز وجل ((وخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ))، وقال (وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ) وقد قدم المفعول هنا للاهتمام ولقصر التقوى عليه سبحانه وتعالى.

---

(١) ثوبان بن إبراهيم الإخميمى المصرى أبو الفياض أو أبو الفيض أحد الزهاد العباد المشهورين من أهل مصر نوبى الأصل من الموالى كانت له فصاحة وحكمة وشعر وهو أول من تكلم بمصر فى ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية فأنكر عليه عبدالله بن عبد الحكم واتهمه المتوكل العباسى بالزندقة فاستحضره إليه وسمع كلامه ثم أطلقه فعاد إلى مصر وتوفى بجيزتها. الأعلام للزركلى جـ٢، ص ١٠٢ ط دار العلم للملايين بيروت.

(٢) سورة الزمر جزء من آية ١٦.

(٣) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز جـ٢، ص ٥٧٦، ٥٧٧ط نهضة مصر.

أقسام الخوف:

وينقسم الخوف إلى قسمين:

١- خوف العقاب ويكون من أهل الظاهر.

٢- خوف إجلال ويكون من أهل القلوب.

والأول يزول والثانى لا يزول.

أقسام الخائفين:

والمكلف يكون خائفا على وجهين:

الأول: يكون خائفا مع العلم بأنه أتى بكل ما أمر به واحترز عن كل ما نهى عنه وحينئذ يكون الخوف من المستقبل وعلى هذا نصف الملائكة والأنبياء بالخوف والرهبة قال عز وجل((يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ)) (١).

الثانى: يكون خائفا مع الظن إذا لم يقطع بأنه فعل المأمورات واحترز عن المنهيات وحينئذ يخاف ان لا يكون من أهل الثواب والرهبة: الخوف مطلقا وقيل: مع تحرز وبهذا افترق الخوف عن الاتقاء، فإن الاتقاء خوف مع حزم(٢).

---

(١) سورة النحل جزء آية ٥٠.

(٢) أنظر روح المعانى للألوسى جـ٣، ص ٢٤٣، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت، مفاتيح الغيب للرازى، جـ١، ص ٤١، ط دار الفكر.

المبحث الثانى

البيان القرآنى للخوف

(١) قـال تعالـى: ((يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ(*)وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)) [١].

قـوله: ((يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ)) خطاب لطائفة خاصـة مـن الكفار المعاصرين للنبى عليه الصلاة والسلام بعد الخطاب العام وإقامـة أدلة التوحيد والنبوة والمعاد والتذكير بأنواع النعم وجعله- عز وجل- بعـد قصـة آدم بعد ما أوتوا من البيان الواضح والدليل الظاهر وأمروا ونهوا وحرضـوا علـى اتباع- النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة، ظهـر مـنهم ضـد ذلك فخرجوا عن جنة الإيمان- الرفيعة وهبطوا إلى أرض الطبـيعة وتعرضـت لهم الكلمات- إلا أنهم لم يتلقوها بالقبول- ففات منهم ما فات وأقبل عليهم بالنداء ليحركهم لسماع ما يرد من الأوامر والنواهى. و(بنى) جمع ابن شبيه بجمع التكسير لتغير مفرده ولذا لحقت فعله تاء التأنيث- كقالت بـنو عامـر- وهـو مختص بالأولاد الذكور وإذا أضيف عم بالعرف- الذكور والإنـاث- فيكون بمعنى الأولاد- وهو المراد هنا و(إسرائيل) اسم أعجمى وقد ذكـروا أنـه مركب من- (إيل) إسم من أسمائه تعالى و (إسرا) وهو العبد أو الصـفوة أو الإنسان أو المهاجر- وهو لقب سيدنا يعقوب عليه السلام وأضاف سبحانه هؤلاء المخاطبين إلى هذا اللقب- تأكيدا لتحريكهم إلى طاعته- فإن فى (إسـرائيل) ما ليس فى أسمه الكريم (يعقوب) إذ قولك يا ابن الصالح اطع الله تعالـى أحـث للمأمور من قولك: يا ابن زيد- مثلا- أطع لأن الطبائع تميل إلى اقتفاء أثر الآباء ويستعمل مثل هذا فى مقام الترغيب والترهيب- بناء على أن

---

(١) سورة البقرة الآيات ٤٠-٤١.

الحسنة فى نفسها حسنة- وهى فى بيت النبوة- أحسن- والسيئة فى نفسها سيئة- وهى من بيت النبوة أسوأ و (اذكروا) أمر من الذكر- بكسر الذال وضمها- بمعنى واحد ويكونان باللسان والجنان وقال الكسائى: هو بالكسر- للسان وبالضم- للقلب وضد الأول الصمت وضد الثانى النسيان (وعلى العموم) فإما أن يكون مشتركا بينهما أو موضوعا لمعنى شامل لهما (والظاهر) هو- الأول والمقصود من الأمر بذلك- الشكر على النعمة والقيام بحقوقها لا مجرد الإخطار بالجنان أو التفوه باللسان وإضافة النعمة إلى ضميره تعالى لتشريفها وإيجاب تخصيص شكرها به- سبحانه وقد قال بعض المحققين: إنها تفيد الإستغراق- إذ لا عهد- ولمناسبته بمقام الدعوة إلى الإيمان فهى شاملة للنعم العامة والخاصة بالمخاطبين وفائدة التقييد بكونها عليهم أنها من هذه الحيثية أدعى للشكر وقال قتادة: أريد ما أنعم به على آبائهم- مما قصهُ سبحانه فى كتابه- من فنون النعم التى من أجلها- إدراك زمن أفضل الأنبياء عليهم السلام- وجعلهم من جملة أمة الدعوة له ويحتاج تصحيح الخطاب حينئذ إلى اعتبار التغليب أو جعل نعم الآباء تعمهم فلا جمع بين الحقيقة والمجاز كما وهم و(أنعمت) صلة (التى) والعائد محذوف- والتقدير- أنعمتها- (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) قال ابن قتيبة يقال: أوفيت بالعهد ووفيت به والعهد المراد به ما أمرهم الله به من الإيمان- والعمل وعهد إليهم بما نصب من الحجج العقلية والنقلية الآمرة بذلك ووعدهم بحسن الثواب على حسناتهم والمعنى (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) بالإيمان والطاعة (أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) بحسن الثواب (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) الرهبة نفس الخوف وفى الأمر بها وعيد بالغ[1].

ما يؤخذ من الآية

١. أن على المسلمين أن يذكروا نعم الله عليهم فيشكروه سبحانه على تلك النعم، عن النعمان بن بشير- رضى الله عنهما- قال: قال النبى صلى الله

(١) أنظر روح المعانى بتصرف، جـ١، ص ٢٤١: ٢٤٣، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت.

علـيه وسـلم على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الـناس لـم يشكر الله التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب"[1].

٢. علـى المسـلمين أن يوفـوا بالعهـود قال تعالى: ((وأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ ولا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)) [2]وأخرج الترمذى عن سليم بن عامر- رضى الله عـنه- قـال: كان بين معاوية وبين أهل الروم عهد وكان يسير فى بلادهم حتـى إذا انقضى العهد أغار عليهم فإذا رجل على دابة أو على فرس وهو يقول: الله أكبر وفاء لا غدر وإذا هو عمر بن عبسة فسأله معاوية عن ذلك فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهداً ولا يشدنه حتى يمضى أمده أو ينبذ إليهم على سواء[3] قال فرجع معاوية بالناس[4]".

(٢) قوله سبحانه (وآمنوا بما أنزلت) أى القرآن (مصدقا لم معكم) أى موافقا لما معكـم من التوراة فى التوحيد والنبوة والأخبار وصفة الرسول صلى الله عليه وسـلم وقـد نزلت هذه الآية فى كعب بن الأشرف وأصحابه من علماء اليهود ورؤسـائهم (ولا تكونـوا أول كافر به) أى بالقرآن يريد أهل الكتاب لأن قريشا كفرت قبل اليهود بمكة والمعنى: و لاتكونوا أيها العلماء والرؤساء أول من كفر

---

(١) مسند أحمد جـ٤، ص ٢٧٨، ط دار صادر بيروت وقال العجلونى: "من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير" رواه ابن أبى الدنيا فى اصطناع المعروف عن النعمان بن بشير وأخرجه عبد الله بن أحمد بإسناد لا بأس به. وزاد (ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب) كشفا الخفا جـ٢، رقم ٢٦١٣، ٢٦١٤، ص ٢٧٨، ط السابقة.

(٢) سورة النحل آية رقم ٩١.

(٣) سواء يعنى اعتدال.

(٤) سـنن الترمذى جـ٤- ٢، كتاب السير ٢٧، باب ما جاء فى الغدر رقم ١٥٨٠، ص ٩٤٣، ط السابقة، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

بالقرآن فتتابعكم اليهود على ذلك فتبوؤا بآثامكم وآثامهم (ولا تشتروا) أى ولا تستبدلوا (بآياتى) بيان نعت الرسول صلى الله عليه وسلم (ثمنا قليلا) أى عرضا قليلا من الدنيا وقيل إن رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم مآكل معلومة يأكلونها على العلم كالراتب من الزروع والضروع والنقود يأخذونها من عامتهم وجهالهم كل عام فخاف هؤلاء الرؤساء والعلماء ان يبنوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه أن تفوتهم تلك المآكل فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة (وآياى فاتقون) أى فاخشون[1].

ما يؤخذ من الآية

١. أن كعب بن الأشرف وأصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم أهلكوا أنفسهم بتحريفهم للتوراة ومحوهم صفة النبى صلى الله عليه وسلم.

٢. أن هؤلاء الرؤساء والعلماء من اليهود يتحملون مع آثامهم آثام من أضلوهم لأنها طريقة استنوها وسيرة ذميمة أحدثوها فى اليهود قال عليه الصلاة والسلام "من سن فى الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزراهم شئ"[2].

٣. على عباد الله أن يخشوا الله تعالى فالنبى عليه الصلاة والسلام حينما سأله جبريل عليه السلام فقال له "ما الإحسان؟ قال: أن تخشى الله كأنك تراه فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك"[3]

(٣) قال تعالى: ((يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)) [4].

---

(١) أنظر معالم التنزيل للبغوى جـ١، ص ٦٧ط دار المعرفة بيروت، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى، جـ١، ص ٢٨٤، ط السابقة.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٦- ٤٧ كتاب العلم رقم ١٠١٧، ص ١٧١ ط السابقة.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١- ١ كتاب الإيمان رقم ١٠، ص ١٣٧ ط السابقة.

(٤) سورة آل عمران آية ٣٠.

أى أحـذروا يـوم تجـد كل نفس ما عملت من خير محضرا لديها فيكون ذلك حـبوراً وسروراً لها وتنعم بما أحسنت وتغتم المسيئة وتحزن بما عملت وتود أن مـا عملـته مـن سوء كان بعيداً عنها لم تره حتى لا تحاسب عليه ومعنى كونه محضراً أى فائدته ومنفعته تكون حاضرة لديها (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) أى يخـوفكم عقابـه ثم قال مرجيا لعباده لئلا ييأسوا من رحمته ويقنطوا من لطفه (واللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) قـال الحسـن البصـرى: ومن رأفته أن حذرهم نفسه وعرفهم كمال علمه وقدرته لأنهم إذا عرفوه حق المعرفة دعاهم ذلك إلى طلب رضاه وإجتناب غضبه ومن رأفته أيضاً أنه جعل الفطرة الإنسانية ميالة بطبعها إلى الخير كارهة لما يعتريها[1] من الشر وجعل أثر الشر فى النفس قابلا للمحو بالتوبة والعمل الصالح[2].

ما يؤخذ من الآية

١. يوم القيامة يفرح المرء بأعماله الصالحة ويحزن حينما يجد أعماله السيئة لخوفه من المحاسبة عليها.
٢. يخوف الله عباده حتى لا يعصوه.
٣. تفضل الله على عباده بالعلم والمعرفة حتى يطلبوا رضاه ويتجنبوا غضبه.
٤. مـن فضـل الله على عباده أن جعلهم بالفطرة يميلون إلى الخير ويكرهون الشر.
٥. تفضل الله على عباده بفتح باب التوبة لهم ويسر لهم أداء الأعمال الصالحة حتى يمحو عنهم ذنوبهم ويكفر سيئاتهم.

---

(١) سورة هود الآيات من ١٠٢ إلى ١٠٧.

(٢) أنظـر تفسير المراغى بتصرف جـ٣، ص ١٣٨- ١٣٩، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت، تفسير القرآن العظيم بتصرف، جـ١، ص ٤٤٠، ط دار ابن كثير- دمشق.

(٤) قـال تعالـى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (*) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)) [١] فـي الآية نهى للمؤمنين عن أكل الربا قل أو كثر لأن قوله (اضعافا مضاعفة) ليس قيدا للنهى عـن أكل الربا بل لمراعاة ما كانوا عليه فى العادة توبيخاً لهم إذ كانوا يرابون فإذا حل الأجل قال الدائن للمدين زدنى فى المال وأزيدك فى الأجل فيفعل وهكذا عـند مجئ كل أجل فيستغرق الدائن مال المدين كله وقوله (أضعافا مضاعفة) منصـوبة محلا على الحالية من الربا (واتقوا الله) فيما نهيتم عنه من الأمور التـى من جملتها الربا (لعلكم تفلحون) راجين من الله الفلاح وفى الآية الثانية ينهى الله المؤمنين عن متابعة الكفار وتعاطى ما يتعاطونه قال أبو السعود كان أبـو حنـيفة رحمـة الله تعالى يقول هى أخوف آية فى القرآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين أن لم يتقوه فى اجتناب محارمه[٢].

ما يؤخذ من الآية

١. شدة حرمة أكل الربا قليلا كان أو كثيراً أخرج مسلم فى صحيحه عن جابر- رضـى الله عنه- قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء"[٣]

٢. يجـب علـى المسلمين أن ينتهوا عن كل ما نهى الله تعالى عنه ومن ذلك الربا حتى لا يعرضوا أنفسهم لدخول النار ويصلون عذابها.

٣. شدة عذاب الله للكفار والعصاة الذى توحيه جملة (أعدت للكافرين).

(٥) قـال جـل وعـز ((إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (*) وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (*) وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ (*) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا

---

(١) سورة آل عمران الآيات من ١٣٠ /١٣١.

(٢) تفسير أبى السعود جـ١، ص ٤١٥ ط دار الفكر.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١١- ٢٢ كتاب المساقاة رقم ١٥٩٨ ص ٢٠٩ط السابقة.

آتَوْا وقُلُوبُهُمْ وجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ)) [1] قال الراغب: "الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء بها فى قوله تعالى: ((إنما يخشى الله من عباده العلماء)) [2] وقال- عز وجل- ((وأما من جاءك يسعى وهو يخشى)) [3]، وقوله سبحانه ((وقلوبهم وجلة)) [4] قال الراغب: "الوجل استشعار الخوف"

ومعنى قوله تبارك وتعالى: ((إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون)) أى حذرون خوفا من ربه ((والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون)) أى شركا ظاهرا أو خفيا (والذين يؤتون ما ءاتوا) أى يؤدون صدقات أموالهم (وقلوبهم وجلة) أى خائفة (أنهم إلى ربهم راجعون) أى من رجوعهم إلى ربهم فيخشون أن يحاسبوا على ما قصروا فيه من الحقوق أو غفلوا عنه من الآداب (أولئك يسارعون فى الخيرات) أى فى نيل الخيرات التى من جملتها الخيرات العاجلة الموعودة على الأعمال الصالحة كما فى قوله سبحانه (فآتاهم ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة) [5] (وهم لها سابقون) أى يرغبون بشدة فى عمل الطاعات والعبادات وهم لأجلها يتسابقون أو لأجلها سابقون الناس[6].

ما يؤخذ من الآية

١. فضل خشية الله تعالى وأن الله ينجى من يخشونه من دخول النار عن أبى هريرة رضى الله عنه رفعه إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يلج

---

(١) سورة المؤمنون الآيات من ٥٧ إلى ٦١.

(٢) جزء آية ٢٨ من سورة فاطر.

(٣) الآية ٨/٩ من سورة عبس..

(٤) المفردات ص ٥١٣، ط السابقة.

(٥) جزء آية ١٤٨ من سورة آل عمران.

(٦) ذكر هذا المعنى القاسمى فى محاسن التأويل جـ ١٢، ص ٤٤٠٤/٤٤٠٥، ط السابقة.

النار أحد بكى من خشية الله عز وجل حتى يعود اللبن فى الضرع ولا يجتمع غبار فى سبيل الله عز وجل ودخان جهنم فى منخرى مسلم"[1].

٢. أن المؤمن حق مؤمن عليه أن يحرص على أداء الطاعات وعمل الصالحات وأن يسارع فى ذلك حتى ينال إكرام الله تعالى فى الدنيا والسعادة فى الآخرة عن أبى سعيد الخدرى- رضى الله عنه- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة"[2].

(٦) قال عز وجل: ((وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (*) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (*) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ (*) يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (*) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (*) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ)) [3].

قوله ((وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)) أى ومثل ذلك الأخذ بالهلاك والدمار والعذاب يأخذ الله القرى المكذبة الكافرة.. وفى هذا تهديد لكفار مكة وتلويح لهم ولقريتهم بهذا المصير الذى صارت إليه تلك القرى الكافرة وأهلها (إن فى ذلك) إشارة إلى القرى الكافرة

---

(١) المستدرك للحاكم جـ٤، ص ٢٦٠، ط دار الكتاب العربى بيروت وقال صحيح الإسناد، وأقره الذهبى وأخرج الترمذى فى سننه عن أبى هريرة - رضى الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم" وقال حسن صحيح جـ٤- ٣٧ كتاب الزهد ٨ باب ما جاء فى فضل البكاء من خشية الله رقم ٢٣١١، ص ٥٥٥ ط السابقة.

(٢) سنن الترمذى جـ٥- ٤٢ كتاب العلم ١٩ باب ما جاء فى فضل الفقه على العبادة رقم ٢٦٨٦ ص ٥٠/٥١ ط السابقة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

(٣) سورة هود الآيات من ١٠٢ إلى ١٠٧.

ومـــا حل بها وأهلها من انتقام (الآية) أى عبرة وعظة لمن خاف عذاب الآخرة أى آمن بالله وباليوم الآخر وعمل لنفسه من أجل هذا اليوم حتى ينجيه الله من عذابـــه الـــذى أعده للظالمين المكذبين بالله وبهذا اليوم.. وهو يوم يجتمع له الـــناس جمـــيعا بعد أن يبعثهم الله من قبورهم وهو يوم مشهود يشهده الناس جمـــيعا بعد أن يبعثهم الله من قبورهم وهو يوم عظيم لوقوع الأحداث العظيمة فـــيه (وما نؤخره إلا لأجل معدود) أى إن هذا اليوم آت لا ريب فيه وإن تأخيره إنما هو لإنقضاء الأجل الذى قدره الله له (يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شـــقى وســـعيد) أى يوم يأتى هذا اليوم ويعرض الناس فيه على ربهم لا تملك نفس من أمرها شيئا فلا تنطق بكلمة حتى يؤذن لها من الله- عز وجل- وذلك لهـــول الموقف الذى تخمد فيه الأنفاس وتنعقد الألسنة وهم بين شقى وسعيد.. يشقى بما حمل على ظهره من ذنوب وما قدم بين يديه من أوزار.. وسعيد بما جـــاء بـــه إلى ربه من عمل صالح يزكيه إيمانه بالله وبهذا اليوم الذى هو فيه (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وشَهِيقٌ) وتلك هى حال من أحوال الـــذين غلـــبت علـــيهم شقوتهم وأدانهم الله فى هذا اليوم المشهود.. وذلك هو بعض ما يكون لهم فى هذا اليوم وما يشهده أهل الموقف منهم (لهم فيها زفير وشـــهيق).. وفـــى تقديم (الزفير) وهو دفع النفس إلى الخارج على (الشهيق) الذى هو أخذ النفس إلى داخل الجوف.. وذلك عكس تنفس الكائنات الحية لأنها تأخـــذ الهواء شهيقاً ثم تدفع به إلى الخارج زفيرا.. فى هذا ما يكشف عن تلك الحالـــة الســـيئة التى يعانيها هؤلاء الذين شقوا.. إنهم لا يتنفسون كما يتنفس الناس فيأخذون الهواء شهيقا ويتنفسون أنفاس الحياة منه ثم يلقونه زفيرا بعد أن يأخذ الجسم حاجته منه.. كلا وإنما همهم كله هو أن يلقوا بهذا الهواء الذى تغلـــى به صدورهم فهم فى (زفير) متصل منقطع.. وأما الشهيق فهو نار تلظى

لا يكـاد أحـدهم يأخـذ جرعة منه حتى يردها زفيرا ثم يعيدها شهيقا.. وهكذا يتنفسون من داخل صدورهم ومن خارجها على السواء[1].

والإمام الرازى يقول: "ذكروا فى الفرق بين الزفير والشهيق وجوها:

(الـوجه الأول) قال الليث: الزفير أن يملأ الرجل صدره حال كونه فى الغم الشديد مـن النفس ولم يخرجه والشهيق أن يخرج ذلك النفس وقال الفراء: يقال للفرس إنه عظيم الزفرة أى عظيم البطن وأقول إن الإنسان إذا عظم غمه انحصـر روح قلـبه فـى داخل القلب فإذا انحصر الروح قويت الحرارة وعظمـت وعـند ذلك يحتاج الإنسان إلى النفس القوى لأجل أن يستدخل هـواء كثيرا باردا حتى يقوى على ترويح تلك الحرارة فلهذا السبب يعظم فـى ذلـك الـوقت استدخال الهواء فى داخل البدن وحينئذ يرتفع صدره وينتفخ جنباه ولما كانت الحرارة الغريزية والروح الحيوانى محصورا فى داخـل القلب استولت البرودة على الأعضاء الخارجة فربما عجزت آلات الـنفس عـن دفع ذلك الهواء الكثير المستنشق فيبقى ذلك الهواء الكثير منحصـرا فـى الصـدر ويقرب من أن يختنق الإنسان منه وحينئذ تجتهد الطبـيعة فـى إخـراج ذلـك الهواء فعلى قياس قول الأطباء الزفير هو استدخال الهواء الكثير لترويح الحرارة الحاصلة فى القلب بسبب إنحصار الـروح فـيه والشـهيق هو إخراج ذلك الهواء عند مجاهدة الطبيعة فى إخراجه وكل واحدة من هاتين الحالتين تدل على كرب شديد وغم عظيم.

(الـوجه الثانى) فى الفرق بين الزفير والشهيق، قال بعضهم: الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار بالنهيق وأما الشهيق فهو بمنزلة آخر صوت الحمار.

(الوجه الثالث) قال الحسن: قد ذكرنا أن الزفير عبارة عن الإرتفاع. فنقول: الزفير لهـيب جهـنم يـرفعهم بقـوته حتى إذا وصلوا إلى أعلى درجات جهنم وطمعـوا فـى أن يخـرجوا مـنها ضربتهم الملائكة بمقامع من حديد-

---

(١) أنظر التفسير القرآنى للقرآن للعلامة/ عبد الكريم الخطيب جـ١٢، ص ١١٩٩: ١٢٠١، ط دار الفكر العربى.

ويردونهم إلى الدرك الأسفل من جهنم وذلك قوله تعالى: (كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا) [1] فارتفاعهم فى النار هو الزفير وانحطاطهم مرة أخرى هو الشهيق.

(الـــوجه الرابع) قال أبو مسلم: الزفير ما يجتمع فى الصدر من النفس عند البكاء الشـــديد فيـــنقطع الـــنفس والشـــهيق هو الذى يظهر عند اشتداد الكربة والحزن وربما تبعهما الغشية وربما حصل عقبه الموت.

(الوجه الخامس) قال أبو العالية: الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر.

(الوجه السادس) قال قوم: الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف.

(الـــوجه الســـابع) قال ابن عباس رضى الله عنهما (لهم فيها زفير وشهيق) يريد ندامة ونفسا عالية وبكاء لا ينقطع وحزنا لا يندفع.

(الـــوجه الـــثامن) الزفير مشعر بالقوة والشهيق بالضعف على ما قررناه بحسب اللغة[2].

(خالـــدين فـــيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يـــريد) أى أنهـــم يبقون فى هذا العذاب أبداً لا يتحولون عنه (ما دامت السماوات والأرض) وهمـــا باقيتان فحياتهم فى النار مرتبطة ببقاء السماوات والأرض.. فهل عندهم من حيلة ليبدلوا هذا النظام القائم؟ فليحاولوا إذن.. ولينطحوا الصخر... إن كـــان فـــيهم بقـــية من قوة أو قدرة على أن يحركوا رءوسهم ! (إن ربك فعال لما يريد) لا يملك أحد معه شيئا ولا يستطيع أحد أن يعارض من حكمه شيئاً [3].

---

(١) سورة السجدة جزء آية ٢٠.

(٢) مفاتيح الغيب جـــ١٨، ص ٦٣- ٦٤، ط السابقة.

(٣) أنظر التفسير القرآنى للقرآن جـــ١٢، ص ١٢٠١ ط السابقة.

ما يؤخذ من الآية

١. إن الله يمهل الكفار والظلمة فإذا لم ينتهوا عما هم فيه أهلكهم فلا يخلصهم أحد أو يرفع عنهم الهلاك، عن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته"[١]

٢. إنما يعتبر بهلاك الأمم المكذبة والظالمة الذين يخافون عذاب الله يوم القيامة فيؤمنوا ويعملوا صالحا حتى ينجيهم الله من العذاب.

٣. يوم القيامة آت لا ريب فيه.

٤. يوم القيامة شديد الهول ولهذا تعجز الألسنة عن الكلام بين يدى الله.

٥. الناس فريقان إما أشقياء بما حملوا من آثام وإما سعداء بإيمانهم وأعمالهم الصالحة.

٦. شدة عذاب أهل الشقاوة.

٧. لا يملك أحد مع الله شيئا ولا يستطيع أحد أن يعارضه.

(٧) قال جل وعز: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (*) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ))[٢].

قال الجرجانى: التقوى فى الطاعة يراد به الإخلاص وفى المعصية يراد به الترك والحذر وقيل أن يتقى العبد ما سوى الله تعالى وقيل محافظة آداب الشريعة وقيل مجانبة كل ما يبعدك عن الله تعالى وقيل ترك حظوظ النفس ومباينة النهى وقيل أن لا ترى فى نفسك شيئاً سوى الله وقيل أن لا ترى نفسك خيرا من أحد وقيل ترك ما دون الله والمتبع عندهم هو الذى اتقى متابعة

---

(١) صحيح البخارى بهامش الفتح جـ٨- ٦٥، كتاب التفسير ٥ باب (وكذلك أخذ ربك ..) الآية ص ٣٥٤، ط السابقة.

(٢) سورة الحج آية رقم ١، ٢.

الهـوى وقيل الاقتداء بالنبى عليه السلام قولا وفعلاً[1]. وزلزلة الساعة: أهوال القـيامة وشـدائدها[2]. وتـذهل أى تغفل وتنشغل لشدة الهول[3]. والعذاب هو الإيجاع الشديد[4].

((يا أيها الناس اتقوا ربكم)) أى أيهـا الـناس إحـذروا عقاب الله فأطيعوه ولا تعصـوه بفعـل مـا أمـركم بـه وترك ما نهاكم عنه وهذا خطاب يشمل المكلفـين حـين النـزول ومـن سـيأتى بعـدهم إلى يوم القيامة ثم علل هذا الأمـر بقـوله: (أن زلـزلة السـاعة شـئ عظيم) أى إن الزلزلة التى تكون حـين قـيام السـاعة قـبل قـيام الـناس من قبورهم كما قال: ((إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْـزَالَهَا (*) وأَخْـرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَـا))[5]، ((وحُمِلَـتِ الأَرْضُ والْجِـبَالُ فَدُكَّـتَا دَكَّـةً واحِـدَةً (*) فَيَوْمَـئِذٍ وقَعَـتِ الـوَاقِعَةُ))[6]، ((إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً (*) وبُسَّتِ الجِبَالُ بَساً))[7]، أمـر هائـل وخطر عظيم لا يقـدر قـدره إلا مـوجده وإذا كانـت الزلزلة وحدها لا تحتمل فما بالك بما يحـدث فـى ذلـك الـيوم مـن الحشـر والجزاء والحساب على الأعمال لدى من لا يغيب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء.

ثم بين شيئاً من أهوال هذا اليوم فقال:

(١) ((يَـوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ)) أى فى هذا اليوم يبلغ الأثر مـن الدهشـة والإضـطراب والحيرة والغفلة أن تغفل المرضعة عن ولدها الذى ترضعه وهو أعز شئ لديها فكيف بغفلتها عن سواه؟

---

(١) التعريفات ص ٢٩، ط طهران- إيران.

(٢) كلمات القرآن للعلامة/ حسنين محمد مخلوف ص ١٩٢ ط دار ابن حزم.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المفردات للراغب ص ٣٢٧، ط كراتشى - باكستان.

(٥) سورة الزلزلة آية ١، ٢.

(٦) سورة الحاقة آية ١٤، ١٥.

(٧) سورة الواقعة آية ٤، ٥.

(٢) ((وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا)) أى وتسقط كل ذات حمل الجنين الذى فى بطنها قبل تمامه من شدة الرعب والفزع.

قال الحسن: تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل ما فى بطنها بغير تمام.

(٣) ((وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)) أى وترى الناس حينئذ كأنهم سكارى وما هم بسكارى حقيقة ولكن شدة العذاب هى التى أذهلت عقولهم وأذهبت تمييزهم.

وقد يكون المراد من ذهول الحامل ووضع المرضع ضرب المثل لشدة الأمر وبلوغه أقصى الغايات كما يؤول به أيضا قوله تعالى: ((يَوْماً يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيباً)) [١].

ما يؤخذ من الآية

١. شدة هول يوم القيامة. عن عائشة- رضى الله عنها- قالت: قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة. قال يا عائشة أما عند ثلاث فلا أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا وأما عند تطاير الكتب فإما أن يعطى بيمنه أو يعطى بشماله فلا وحين يخرج عنق من النار فينطوى عليهم ويتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق وكلت بثلاثة وكلت بثلاثة بمن أدعى مع الله إلها آخر ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد، قال فينطوى عليهم ويرمى بهم فى جهنم ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك[٢] يأخذون من شاء الله والناس عليه كالطرف والبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب

---

(١) أنظر تفسير المراغى جـ ١٧، ص ٨٤- ٨٥، ط السابقة.

(٢) الحسك: جمع حسكة وهى شوكة صلبة معروفة النهاية. جـ١، ص ٣٨٦، ط بيروت.

والملائكة يقولون رب سلم رب سلم فناج مسلم ومخدوش مسلم ومكور فى النار على وجهه[1].

٢. شدة عذاب الله تعالى.

(٨) قال جل ذكره: ((فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (*) يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (*) وأُمِّهِ وأَبِيهِ (*) وصَاحِبَتِهِ وبَنِيهِ (*) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ))[2].

(الصاخة): الصيحة تصم الآذان لشدتها (النفخة الثانية) [3].

قال الشوكانى: (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ) يعنى صيحة يوم القيامة وسميت صاخة لشدة صوتها لأنها تصخ الآذان: أى تصمها فلا تسمع وقيل سميت صاخة لأنها يصيخ لها الأسماع من قولك أصاخ إلى كذا أى استمع إليه والأول أصح. قال الخليل: الصاخة: صيحة تصخ الآذان حتى تصمها بشدة وقعها وأصل الكلمة فى اللغة مأخوذة من الصك الشديد يقال صخه بالحجر: إذا صكه بها وجواب إذا محذوف يدل عليه قوله (لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) أى فإذا جاءت الصاخة اشتغل كل أحد بنفسه، والظرف فى قوله (يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (*) وأُمِّهِ وأَبِيهِ (*) وصَاحِبَتِهِ وبَنِيهِ) إما بدل من إذا جاءت أو منصوب بمقدر: أى أعنى ويكون تفسيراً للصاخة أو بدلا منها مبنى على الفتح وخص هؤلاء بالذكر لأنهم أخص القرابة وأولاهم بالحنو والرأفة فالفرار منهم لا يكون إلا لهول عظيم وخطب فظيع (لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) أى لكل إنسان يوم القيامة شأن يشغله عن الأقرباء

---

(١) مجمع الزوائد جـ١٠، كتاب البعث (باب ما جاء فى الميزان والصراط والورود) ص ٣٥٨، ٣٥٩، ط السابقة، رواه أحمد وفيه ابن لهيعه وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح، مسند أحمد جـ٦، ص ١١٠، ط السابقة.

(٢) سورة عبس الآيات من ٣٣ إلى ٣٧.

(٣) كلمات القرآن ص ٣٧٧، ط السابقة.

ويصرفه عنهم وقيل إنما يفر عنهم حذرا من مطالبتهم إياه بما بينهم وقيل يفر عنهم لئلا يروا ما هو فيه من الشدة وقيل لعلمه أنهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئا كما قال تعالى (يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا) [1] والجملة مستأنفة مسوقة لبيان سبب الفرار قال ابن قتيبة: يغنيه: أى يصرفه عن قرابته ومنه يقال أغن عنى وجهك: أى اصرفه قرأ الجمهور[2] (يغنيه) بالغين المعجمة وقرأ ابن محيصن[3] بالعين المهملة مع فتح الياء: أى يهمه من عناه الأمر إذا أهمه"[4].

ما يؤخذ من الآية

١. من شدة هول يوم القيامة لا ينشغل المرء إلا بنفسه.

٢. لا ينشغل المرء بأحد مهما كانت درجة قرابته.

(٩) قال تبارك وتعالى: (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (*) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (*) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (*) إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)[5].

قال الراغب: "الإشفاق: عناية مختلطة بخوف لأن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه قال: (وهم من الساعة مشفقون) [6] فإذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وإذا عدى بفى فمعنى العناية فيه أظهر قال: (إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين) مشفقين منها" [7] و(السموم) قال

---

(١) سورة الدخان جزء آية ٤١.

(٢) أنظر اتحاف فضلاء البشر للبنا جـ٢، ص ٥٩٠ عالم الكتب بيروت.

(٣) اتحاف فضلاء البشر للبنا جـ٢ ص ٥٨٩ ط السابقة.

(٤) فتح القدير، جـ٥، ص ٣٨٥- ٣٨٦، ط عالم الكتب.

(٥) سورة الطور، الآيات من ٢٥ إلى ٢٨.

(٦) سورة الأنبياء جزء آية ٤٩.

(٧) المفردات ص ٢٦٣، ٢٦٤ السابقة.

الراغب: (السموم) الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم"[1] و (البر) قال الغزالى: (البر) هو المحسن. والبر المطلق هو الذى منه كل مبرة وإحسان"[2] و (الرحيم) قال الدكتور الشرباصى: "هو المنعم بدقائق النعم"[3].

قال الرازى فى معنى هذه الآيات: "إشار إلى أنهم يعلمون ما جرى عليهم فى الدنيا ويذكرونه وكذلك الكافر لا ينسى ما كان له من النعيم فى الدنيا فتزداد لذة المؤمن من حيث يرى نفسه انتقلت من السجن إلى الجنة ومن الضيق إلى السعة ويزداد الكافر ألماً حيث يرى نفسه منتقلة من الشرف إلى التلف ومن النعيم إلى الجحيم ثم يتذكرون ما كانوا عليه فى الدنيا من الخشية والخوف فيقولون (إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين) وهو أنهم يكون تساؤلهم عن سبب ما وصلوا إليه فيقولون خشية الله كنا نخاف الله (فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم) وفيه لطيفة وهو أن يكون إشفاقهم على فوات الدنيا والخروج منها ومفارقة الإخوان ثم لما نزلوا الجنة علموا خطأهم"[4]

ما يؤخذ من الآية

١. أهل الجنة يفرحون بدخولهم إياها لما فيها من النعيم المقيم.

٢. يدرك المنعمون أن خشية الله فى الدنيا سبب لنجاتهم من عذاب الله تعالى.

٣. أن الله يحسن وينعم على من يخشونه بدخول الجنة ويمتعهم فيها بشتى أنواع النعيم.

---

(١) المصدر السابق ص ٢٤١.

(٢) المقصد الأسنى ص ١٣٨، ط كراتشى باكستان.

(٣) موسوعة له الأسماء الحسنى جـ١، ص ٣٢، ط دار الجيل بيروت.

(٤) مفاتيح الغيب جـ ٢٨، ص ٢٥٤، ٢٥٥، ط السابقة.

(١٠) قال عز وجل: ((وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ))[١]

أى ولمن خاف مقامه بين يدى الله- عز وجل- فأدى ما افترضه الله عليه واجتنب ما نهاه الله عنه فله يوم القيامة عند ربه جنتان عن إبى بكر[٢] بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه فى جنه عدن"[٣]

ما يؤخذ من الآية

١. ان من أدى فرائض الله واجتنب نواهيه أعطاه الله جنانا عظيمة وملكا كبيرا ونعيما عظيما.

(١١) قال جلت قدرته: ((إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ))[٤]

قال أبو السعود مشيراً إلى هذه الآية: "استئناف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم إيذانا بأن لكفار قومه نصيبا موفوراً من مضمونه كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميره عليه- الصلاة والسلام والبطش: الأخذ بعنف وحيث وصف بالشدة فقد ضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة وأخذه إياهم بالعذاب والانتقام"[٥].

ما يؤخذ من الآية

١. وعيد الله الشديد لأهل مكة أن لم يؤمنوا بشدة انتقامه منهم وعذابه لهم.

---

(١) سورة الرحمن آية ٤٦.

(٢) أبو بكر بن أبى موسى الأشعرى الكوفى يقال: اسمه عمرو ويقال : عامر.. وعنه أبو جمرة الضبعى وابن عمران الجونى وبدر بن عثمان.. قال العجلى: كوفى تابعى ثقة. تهذيب التهذيب بتصرف جـ١٠، ص ٤٢، ٤٣، ط دار الفكر.

(٣) صحيح البخارى بهامش فتح البارى، جـ٨، ص ٦٥ كتاب التفسير ١ باب (ومن دونهما جنتان) رقم ٤٨٧٨ ، ص ٦٢٤، ط دار المعرفة بيروت.

(٤) سورة البروج آية ١٢.

(٥) تفسير أبى السعود جـ٥ ص ٨٥٦، ط دار الفكر.

المبحث الثالث

من هدى النبى- عليه الصلاة والسلام- فى الخوف

(١) قال البخارى حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا الأعمش سمعت زيد بن وهب سمعت عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق- إن خلق[١] أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً وأربعين ليلة ثم يكون علقه[٢] مثله ذلك ثم يكون مضغة[٣] مثله: ذلك ثم يبعث إليه الملك[٤] فيؤذن بأربعة كلمات فيكتب رزقه[٥] وأجله[٦] وعمله وشقى أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه[٧] إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل[٨] النار وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل[٩] أهل الجنة فيدخلها[١٠].

وفى الحديث

١. إشارة إلى أنه يجب على المرء أن لا يغتر بعمله لأن العبرة بقبول الله للعمل وحسن الخاتمة أمر يعلمه الله تعالى.

---

(١) خلق أحدكم أى ما يخلق منه.

(٢) علقه أى دم جامد.

(٣) مضغة أى قطعة لحم.

(٤) يبعث إليه الملك- بفتح اللام- بعد مائة وعشرين يوما.

(٥) رزقه: ما قدر له فى الأزل.

(٦) أجله: مدة عمره.

(٧) بينه: تمثيل لقربه.

(٨) فيدخل النار: بقضاء الله وقدره السابق المحتوم لشقاوته.

(٩) عمل أهل الجنة: الإنابة إلى الله والاستغفار وعمل الأبرار بخاتمة السعادة.

(١٠) صحيح البخارى بهامش فتح البارى جـ١٣- ٩٧ كتاب التوحيد ٢٨- باب قوله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) رقم ٧٤٥٤ ص٤٤٠ ط السابقة.

(٢)عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام[١] مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها"[٢].

وهذا الحديث يدل على

١- سعة جهنم وكثرة الملائكة الموكلون وذلك باعث على الخوف من الله.

(٣)عن النعمان[٣] بن بشير قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل على أخمص[٤] قدميه جمرتان.يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل[٥] بالقمقم[٦][٧].

وهذا الحديث يدل:

١-على شدة عذاب الله تعالى للمعذبين فى النار وذلك يبعث الخوف فى قلب كل مسلم فلا يعصى ربه جلت قدرته.

---

(١) ما يجعل فى انف البعير يشد عليه المقود. تمثيل لعظمها وفرط كبرها بحيث تحتاج إلى زمام.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٧- ٥١ كتاب الجنة رقم ٢٨٤٢ ص٣١٠ ط دار المنار.

(٣) النعمان بن بشير بن سعد. الأنصارى الخزرجى.. يكنى أبا عبد الله وهو مشهور له ولأبيه صحبة قال الواقدى: كان أول مولود ولد فى الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهرا.. ولما استخلف معاوية بن يزيد ومات عن قرب دعا النعمان إلى ابن الزبير ثم دعا إلى نفسه فواقعه مروان بن الحكم بعد أن واقع الضحاك بن قيس :فقتل النعمان بن بشير وذلك فى سنة خمس وستين، الإصابة بتصرف جـ١٠ ص١٥٨، ١٥٩ نشر مكتبة الكليات الأزهرية.

(٤) خمص القدم خمصا من باب تعب: ارتفعت عن الأرض فلم تمسها. المصباح المنير ص٧٠ ط بيروت لبنان.

(٥) المرجل بالكسر قدر من نحاس وقيل يطلق على كل قدر يطبخ فيها المصدر السابق ص٨٤.

(٦) القمقم: إناء من نحاس يسخن فيه الماء ويسمى المحم وأهل الشام يقولون غلاية المصدر السابق ص ١٩٧، والمراد به هنا وعاء صغير يغرف به الماء.

(٧) صحيح البخارى بهامش الفتح جـ١١- ٨١ كتاب الرقاق ٥١، باب صفة الجنة والنار رقم ٦٥٦٢، ص ٤١٧ ، ط السابقة.

(٤) وعن سمرة[١] بن جندب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته[٢] ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته[٣] [٤]"

وفى هذا الحديث

١-ما يشير إلى تنوع العذاب حسب ذنوب العاصين حتى يرهب المقلون والمكثرون الله فلا يعصوه فيدخلون النار- عياذا بالله تعالى.

(٥) وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:(يوم يقوم الناس لرب العالمين) حتى يغيب أحدهم فى رشحه[٥] إلى أنصاف أذنيه[٦] "

وفى هذا الحديث

١-دلالة على شدة معاناة أرباب المعاصى حتى يخافوا يوم القيامة فلا يعصوا الله تعالى.

(٦) وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض سبعين ذراعاً

---

(١) سمرة بن جندب بن هلال. وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستعرض غلمان الأنصار كل سنة فمر به غلام فأجازه فى البعث وعرض عليه سمرة بعد فرده فقال سمره لقد أجزت هذا ورددتنى ولو صارعته لصرعته قال فدونكه فصارعه فصرعه سمره فأجازه فى البعث قيل أجازه يوم أحد.. وتوفى سمرة سنة تسع وخمسين أسد الغابة بتصرف جـ٢ ص٣٥٤، ٣٥٥ ط دار إحياء التراث العربى بيروت.

(٢) الحجزة: شد الأزار. النهاية فى غريب الحديث والأثر جـ١ ص٣٤٤ ط المكتبة العلمية بيروت.

(٣) الترقوة: العظم الذى بين الثغرة والنحر والعاتق النهاية جـ١ ص١٨٧ ط السابقة.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٧- ٥١ كتاب الجنة رقم ٢٨٤٥ ص٣١٢ ط السابقة.

(٥) (فى رشحه) بفتحتين أى عرقه لأنه يخرج من البدن شيئا بعد شئ كما يرشح الإناء، المتحلل الأجزاء. فتح البارى جـ٨ ص٦٩٦ ط السابقة.

(٦) صحيح البخارى بهامش فتح البارى جـ٨- ٦٥ كتاب التفسير باب (يوم يقوم الناس لرب العالمين رقم ٤٩٣٨ ص٦٩٦ ط السابقة.

ويلجمهم[1] حتى يبلغ آذانهم[2]".

وفي الحديث:

٢. تصوير عظيم لشدة الهول والمعاناة في وقوف أهل الكبائر والذنوب.

(٧) وعن المقداد بن الأسود[3]- رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل" قال سليم بن عامر: فوالله ما أرى ما يعنى بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذى تكتمل به العين؟ قال: "فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه[4] ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً" قال: وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه[5].

فى هذا الحديث:

١. إشارة إلى حرص النبى صلى الله عليه وسلم على أن تتجنب أمته ما يؤدى بهم إلى هذا العذاب وأن يستعمل المعلم الإثارة فى تعليمه وفى هذا الحديث إثارة إلى عمق جهنم إعاذنا الله والمسلمين منها.

---

(١) يلجمهم: أى يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم من الكلام يعنى فى المحشر يوم القيامة. النهاية جـ٤ ص٢٣٤ ط السابقة.

(٢) صحيح البخارى بهامش فتح البارى جـ١١ -٨١ كتاب الرقاق ٤٧ باب قول الله تعالى (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون إلى قوله لرب العالمين) رقم ٦٥٣٢ ص٣٩٢ ط السابقة.

(٣) المقداد بن الأسود هو ابن عمرو بن ثعلبة.. تزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد بعدها.. مات سنة ثلاث وثلاثين فى خلافة عثمان قيل: وهو ابن سبعين سنة الإصابة بتصرف جـ٩ ص٢٧٣، ٢٧٤ ط السابقة.

(٤) الحقو: معقد الإزار. النهاية جـ١ ص٤١٧ ط السابقة.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٧- ٥١ كتاب الجنة رقم ٢٨٦٤ ص٣٢٣ ط السابقة.

(٨) وعن أنس رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً" قال فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ولهم حنين[١][٢].

وفى هذا الحديث

١. بيان لعظم أهوال القيامة وشدة انتقام الله من العصاة وفيه كذلك ما بدل على أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام ورضى الله عنهم.

(٩) وعن أبى هريرة- رضى الله تعالى عنه- قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع وجبة[٣] فقال النبى صلى الله عليه وسلم: "تدرون ما هذا؟" قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: "هذا حجر رمى به فى النار منذ سبعين خريفاً[٤] فهو يهوى[٥] فى النار حتى انتهى إلى قعرها[٦]"

فى هذا الحديث:

١. دلالة على عمق جهنم والعياذ بالله تعالى.

(١٠) وعن أبى ذر[٧]- رضى الله تعالى عنه- قال قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) قال ابن حجر "لهم حنين بالحاء المهملة للاكثر والكشميهنى بالخاء المعجمة والأول الصوت الذى يرتفع بالبكاء من الصدر والثانى من الأنف. فتح البارى جـ٨ ص٢٨١ ط السابقة.

(٢) صحيح البخارى بهامش فتح البارى جـ٨-٦٥ كتاب التفسير ١٢- باب لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) رقم ٤٦٢١ ص٢٨٠ ط السابقة.

(٣) الوجبة: السقطه مع الهدة. النهاية جـ٥ ص١٥٤ ط السابقة.

(٤) خريفا: عاما.

(٥) يهوى: ينزل.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٧- ٥١ كتاب الجنة رقم ٢٨٤٤ ص٣١١ ط السابقة.

(٧) أبو ذر الغفارى الزاهد المشهور الصادق اللهجة: جندب بن جنادة ابن سكن.. عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبى ذر.. وكانت وفاته بالربذة سنة إحدى وثلاثين وقيل: فى التى بعدها وعليه الأكثر. الإصابة بتصرف ص١١٨، ١٢٢، ١٢٣ ط السابقة.

وســلم: إنى أرى مالا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت[1] السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله والله لو تعلمــون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخــرجتم إلــى الصــعدات[2] تجــأرون[3] إلــى الله لوددت أنى كنت شجرة تعضد[4][5]».

يؤخذ من الحديث:

١. عظمة الله تعالى.

٢. شدة أهوال القيامة.

٣. شدة غضب الله وبطشه.

٤. شدة خوف النبى صلى الله عليه وسلم.

(١١) وعــن أبى برزة الأسلمى- رضى الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله علــيه وســلم: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعــن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه[6]».

---

(١) أطــت السماء قال ابن الأثير الأطيط: صوت الأقتاب وأطيط الإبل: أصواتها وحنينها: أى أن كثرة مــا فــيها من الملائكة قد أثقلها حتي أطت وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة وأن لم يكن ثم أطيط وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى، النهاية جــ١، ص ٥٤، ط السابقة.

(٢) الصعدات أى الطرق أنظر القاموس المحيط جــ١، ص ٣١٨، ط السابقة.

(٣) أى ترفعون أصواتكم بالدعاء، أنظر القاموس المحيط، جــ١، ص ٣٩٨، ط السابقة.

(٤) أى تقطع.

(٥) سنن الترمذى جــ٤- ٣٧ كتاب الزهد ٩ باب فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا" رقم ٢٣١٢ ص٥٥٦ ط مصطفى الحلبى، وقال الترمذى: حديث صحيح، سنن ابن ماجه جــ٢-٣٧ كتاب الزهد (١٩) باب الحزن والبكاء رقم ٤١٩٠ ص١٤٠٢ ط دار الفكر، مسند أحمد جــ٥ ص١٧٣ ط دار صادر بيروت.

(٦) ســنن التــرمذى جــ٤- ٣٨- كتاب صفة القيامة ١ باب فى القيامة رقم ٢٤١٦ وقال الترمذى حسن صحيح ص٦١٢ ط السابقة.

يؤخذ من هذا الحديث:

١. أن المرء مسئول عن كل شئ بين يدى الله تعالى وفى ذلك تخويف للمرء.

(١٢) وعن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (يومئذ تحدث أخبارها) قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال إن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول: عمل يوم كذا كذا وكذا فهذه أخبارها[١].

يؤخذ من هذا الحديث

١. أنه لا يستطيع أحد أن ينكر ما حدث منه وفى ذلك تخويف للمرء.

(١٣) وعن أبى سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنعم وصاحب القرن[٢] قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا[٣]»

ويؤخذ من هذا الحديث:

١- وجوب الإيمان بالنفخ.

٢-إذا غلبنا أمر ندعو بما جاء فى الحديث.

(١٤) وعن أبى هريرة- رضى الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من خاف أدلج[٤] ومن أدلج بلغ المنزل؛ ألا أن سلعة الله غالية ألا أن

---

(١) سنن الترمذى جـ٥- ٤٨ كتاب تفسير القرآن ٨٨ باب (ومن سورة إذا زلزلت الأرض) رقم ٣٣٥٣ ص٤٤٦ ط السابقة وقال ابو عيسى: حديث حسن صحيح.

(٢) القرن: الصور عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: ما الصور؟ قال: قرن ينفخ فيه. سنن الترمذى جـ٤- ٣٨ كتاب صفة القيامة ٨ باب ما جاء فى شأن الصور رقم ٢٤٣٠ ص٦٢٠ ط السابقة.

(٣) المصدر السابق رقم ٢٤٣١.

(٤) أدلج بالتخفيف: إذا سار من اول الليل. النهاية جـ٢ ص١٢٩ ط السابقة.

سـلعة الله الجـنة[1]" قـال المباركفورى "قال الطيبى- رحمه الله-: هذا مثل ضـربه النبـى صلى الله عليه وسلم لسالك الآخرة،فإن الشيطان على طريقه والـنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه فإن تقيظ فى مسيره وأخلص النية فى عمله أمـن مـن الشيطان وكيده ومن قطع الطريق بأعوانه ثم أرشد إلى أن سلوك طريق الآخرة صعب وتحصيل الآخرة متعسر لا يحصل بأدنى سعى فقال (الا) بالتخفيف للتنبيه (إن سلعة الله) أى من متاعه من نعيم الجنة (غالية) بالغين المعجمة أى رفيعة القدر (ألا إن سلعة الله الجنة) يعنى ثمنها الأعمال الباقية المشـار إليها بقوله سبحانه: (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أمـلا[2]) وبقوله: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم [3] الجنة[4])

(١٥) وقـال صـلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل وعزتى لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أمنين فإن أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة وإن خافنى فى الدنيا أمنته يوم القيامة[5]"

ويؤخذ من هذا الحديث:

١. أن من خاف الله فى الدنيا كان آمنا يوم القيامة بفضل الله تعالى وكرمه.

---

(١) سنن الترمذى جـ٤- ٣٨- كتاب صفة القيامة باب ١٨ حديث رقم ٢٤٥٠ ص٦٣٣ ط السابقة قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

(٢) سورة الكهف جزء آية ٤٦.

(٣) سورة التوبة جزء آية ١١١.

(٤) تحفة الأحوذى جـ٧ ص١٤٦، ١٤٧ ط الفاروق الحديثة.

(٥) اتحاف السادة المتقين جـ٩ ص٢١١ ط دار الفكر وقال الزبيدى قال العراقى رواه ابن حبان فى صـحيحه والبيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة ورواه ابن المبارك فى الزهد وابن ابى الدنيا فى كتاب الخائفين من رواية الحسن مرسلا اهـ، مجمع الزوائد جـ١، كتاب الزهد (باب ما جاء فى الخوف والرجاء) ص ٣٠٨، ط السابقة، وقال الهيثمى بعد ذكره لهذه الرواية وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال، بنحوه رواهما البزار عن شيخه محمد بن يحيى وميمون ولم أعـرفه وبقية رجال المرسل رجال الصحيح وكذلك رجال المسند غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث. .

(١٦) وعـن عائشة رضى الله عنها- قالت: قال رسول الله صلى لله عليه وسلم: تحشـرون حفـاة عـراة غرلا[١] قالت عائشة رضى الله عنها: فقلت يا رسول الله الـرجال والنسـاء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشد من أن يهمهم ذلك[٢]".

ويؤخذ من هذا الحديث:

١. اشتداد الهول فى الحشر نسأل الله أن يسلمنا والمسلمين.

---

(١) الغرل :جمع الأغرل وهو الأقلف-غير المختون- النهاية جـ٣ ص٣٦٢ ط السابقة.

(٢) صحيح البخارى بهامش فتح البارى جـ١١- ٨١ كتاب الرقاق ٤٥ باب فى الحشر رقم ٦٥٢٧ ص٣٧٧، ٣٧٨ ط السابقة.

المبحث الرابع

الرجـــــــاء

تعريف الرجاء فى اللغة:

قـــال الجرجانـــى: "الـــرجاء فـــى اللغة: الأمل وفى الاصطلاح: تعلق القلب بحصول محبوب فى المستقبل[1]".

تعريف الرجاء فى الاصطلاح:

وعـــرفه ابن القيم فقال: "الرجاء حاد يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب. وهو الله والدار الآخرة.

وقـــيل: هـــو الإستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى والإرتياح لمطالعة كرمه سبحانه.

وقيل: هو الثقة بجود الرب تعالى.

والفرق بينه وبين (التمنى) أن (التمنى) يكون مع الكسل ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد. و (الرجاء) يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل.

فالأول: كحال من يتمنى أن يكون له أرض يبذرها ويأخذ زرعها.

والثانى: كحال من يشق ارضه ويفلحها ويبذرها ويرجو طلوع الزرع.

ولهذا أجمع العارفون على أن (الرجاء) لا يصح إلا مع العمل.

قال شاه الكرمانى: علامة صحة الرجاء: حسن الطاعة[2].

أنـــواع الرجـــاء

قال ابن القيم: "الرجاء ثلاثة أنواع: نوعان محمودان ونوع غرور مذموم.

فالأولان:

- رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله- فهو- راج لثوابه.

---

(١) التعريفات ص٤٨ نشر طهران - باكستان.

(٢) مدارج السالكين جـ٢ ص٣٦، ٣٧ ط ار الحديث- القاهرة.

- ورجـل أذنـب ذنـوباً ثم تاب منها فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه- وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه.

والثالث:

رجـل متماد فى التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو الغرور والتمنى والرجاء الكاذب[1].

صلة الخوف بالرجاء

العـبد لابـد أن يخـاف الله تعالى ويرجو رحمته ويكون دائما بين الخوف والـرجاء وإذا وجـدا فـى قلب إنسان فهو مؤمن وإذا ذهبا من قلبه ضاع إيمانه ولهـذا يقـول ابـن القـيم: "للسالك نظران: نظر إلى نفسه وعيوبه وآفات عمله يفـتح علـيه باب الخوف إلى سعة فضل ربه وكرمه وبره. ونظر يفتح عليه باب الرجاء.

ولهذا قيل فى حد (الرجاء) هو النظر إلى سعة رحمة الله.

وقـال أبـو على الروذبارى[2]: الخوف والرجاء كجناحى الطائر إذا استويا أسـتوى الطيـر وتم طيرانه. وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص. وإذا ذهبا صار الطائر فى حد الموت[3].

علامة الرجاء

قـال ابن القيم: سئل أحمد بن عاصم: ما علامة الرجاء فى العبد؟ فقال: أن يكـون إذا أحاط به الإحسان ألهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله عليه فى الدنيا والآخرة وقام عفوه عنه فى الآخرة[4].

---

(١) المصدر السابق ص ٣٧.

(٢) محمـد بـن أحمـد بن القاسم أبو على الروذبارى فاضل، من كبار الصوفية من أولاد الرؤساء والوزراء له تصانيف حسان فى التصوف أصله من بغداد سكن مصر، الأعلام جـ٥، ص ٣٠٨: ٣٠٩، ط دار العلم للملايين ببيروت.

(٣) المصدر السابق ص٣٧ ط السابقة.

(٤) المصدر السابق ص ٣٨.

أيهما أكمل رجاء المحسن أم المسئ:

قال ابن القيم: "اختلفوا أى الرجائين أكمل: رجاء المحسن ثواب إحسانه. أو رجاء المسئ التائب مغفرة ربه وعفوه؟

فطائفـــة رجحـــت رجاء المحسن. لقوة أسباب الرجاء معه. وطائفة رجحت رجاء المذنب لأن رجاءه مجرد عن علة رؤية العمل مقرون بذلة رؤية الذنب.

قـــال يحيى بن معاذ يكاد رجائى لك مع الذنوب يغلب رجائى لك مع الأعمال لأنـــى- أجدنـــى اعـــتمد فى الأعمال على الإخلاص وكيف أصفيها واحرزها؟ وأنا بالآفـــات معـــروف. وأجدنى فى الذنوب أعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف؟

وقـــال أيضا: إلهى أحلى العطايا فى قلبى رجاؤك وأعذب الكلام على لسانى ثناؤك وأحب الساعات إلى ساعة يكون فيها لقاؤك[1]".

---

(١) المصدر السابق.

المبحث الخامس

بيان بعض آيات فى الرجاء

١- قال تعالى: ((قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ ولا تَحْوِيلاً (*) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً))[١]

معنى الآية الأولى: يا محمد قل لمشركى مكة حين ينزل بكم الضر من فقر أو مرض وغيرهما أدعوا الذين زعمتموهم آلهة من دون الله وانظروا هل يقدرون على دفع الضر عنكم أو تحويله إلى غيركم؟ إنهم لا يقدرون على دفع شئ من ذلك ولا يملكونه إنما يملكه الله الذى خلقكم روى أنه لما أصيبت قريش بالقحط وشكوا ذلك للنبى عليه الصلاة والسلام أنزل الله هذه الآية.

(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ) أى هؤلاء الذين يدعوهم المشركون آلهة ويدعونهم لكشف الضر عنهم- يطلبون من ربهم القرب إليه بالطاعة والعمل الصالح وعن عبد الله بن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يقول حين يسمع النداء يكبر ويكبر ويشهد أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمداً رسول الله ثم يقول الله أعط محمداً الوسيلة والفضيلة واجعله فى الأعلين درجته وفى المصطفين محبته وفى المقربين ذكره إلا وجبت له الشفاعة يوم القيامة[٢]"

قوله (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ) أى هؤلاء الذين يدعوهم المشركون آلهة وينادونهم لكشف الضر عنهم- يطلبون من ربهم القرب

---

(١) سورة الإسراء آية ٥٦، ٥٧.

(٢) مجمع الزوائد جـ١ كتاب الصلاة (باب إجابة المؤذن وما يقول عند الأذان والإقامة ص ٣٣٣ ط دار الكتاب العربى بيروت وقال الهيثمى رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله موثقون.

إلـيه بالطاعـة والعمل الصالح (أيهم أقرب) أى إن أقرب أولئك المعبودين يدعوه يبتغـى إلـيه الوسيلة والقرب منه وإذا كان العجز عن كشف الضر عنكم والافتقار إلـى ربكـم شـأن أعلاهم وأدناهم فلماذا تعبدونهم؟ (وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) أى ويرجون بفعلهم للطاعة رحمته ويخافون بمخالفة أمره عذابه.

ثم ذكر العلة فى خوفهم من العذاب فقال:

(إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً) أى إن عذابه جدير بأن يحذره كل أحد من الملائكة والأنبياء فضلا عن سواهما[1]".

ما يؤخذ من الآية

١. أن الله أقـام الحجـة علـى مشـركى مكـة وبين لهم أن الأصنام لا تضر ولا تنفع.

٢. أن الطاعة سبب فى رحمة الله تعالى.

٣. أن مخالفة أمر الله سبب فى عذابه عز وجل.

٤. علـى مـن يسـمع الأذان أن يقـول مـثل ما يقول المؤذن ويصلى على رسـول الله صـلى الله علـيه وسـلم ويسـأل لـه الوسيلة فإن فعل ذلك أسـتحق شـفاعة النبـى، عـن عـبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبـى صـلى الله علـيه وسـلم يقـول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقـول ثـم صـلوا علـىّ فإنـه مـن صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشـراً ثـم سـلوا الله لـى الوسـيلة فإنهـا منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو[2].

---

(١) انظر تفسير المراغى جـ١٥ ص٦٣، ٦٤ ط السابقة.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ٤- ٤ كتاب الصلاة رقم ٣٨٤، ص ٦٥، ط السابقة.

٢- قال عز وجل: ((فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً ولا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً)) [١]

قوله: (فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ) اختلف المفسرون فى هذه الجملة على قولين:

- الأول: فمن كان يؤمل ثواب ربه فليعمل الخ.

- الثانى: فمن كان يؤمل رؤية الله- تعالى- يوم القيامة وهو راض عنه- فليعمل... الخ.

(ولا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) المنهى عنه هنا الشرك الجلى كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه والشرك الأصغر ويؤيد إرادة ذلك تقديم العمل الصالح على هذا النهى كأن الله- تعالى- يقول من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا فى نفسه ولا يراء بعمله أحدا فيفسده.

ويؤيده أيضا ما روى عن أبى هريرة- رضى الله عنه- أن النبى صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل أنه قال أنا خير الشركاء فمن عمل عملا فأشرك فيه غيرى فأنا برئ منه وهو للذى أشرك[٢]»

ويؤخذ من هذا الحديث:

١. إن الرياء يفسد الأعمال الصالحة.

وعن أمامة الباهلى- رضى الله تعالى عنه- قال جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شئ له فأعادها ثلاث مرات يقول له رسول الله صلى الله

---

(١) سورة الكهف جزء آية ١١٠.

(٢) مسند أحمد جـ٢ ص٣٠١ ط السابقة ، صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٨- ٥٣، كتاب الزهد رقم ٢٩٨٥، ص ٤١٦، ط السابقة.

عليه وسلم لا شئ له ثم قال إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه[1]"

وعـن يحيى[2] بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن جده عبادة بن الصامت أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم قال من غزا فى سبيل الله وهو لا ينوى فى غـزاته إلا عقالاً[3] فله ما نوى[4]" أما إذا عمل العامل عملاً صالحاً وخلا قلبه من الرياء وقصد أن يقتدى به غيره فلا بأس إن علم أحد بعمله وله أن يجهر به كذلك بنـية الإنتساء والاقتداء به وهو فى هذه الحال ليس معجبا بعمله ولا بظهوره بل بمـا يتـرتب عليه من الخير كما قال تعالى: " إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وإِن تُخْفُوهَا وتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ.. [5]"

وعـن أبى هريرة- رضى الله تعالى عنه- قال: قال رجل يا رسول الله إنى أعمل العمل فيطلع[6] عليه فيعجبنى؟ قال "لك أجران: أجر السر وأجر العلانية[7][8]"

---

(١) سـنن النسـائى جـ٥ كتاب الجهاد مضمون من غزا يلتمس الأجر والذكر جـ٦ ص٢٥ ط دار الجـيل بيروت، وفى هامش معجم الطبرانى الكبير قال حمدى السلفى: رواه النسائى وهو حديث حسن وقد حسن الحافظ العراقى اسناده جـ٨- ص ١٤٠، ط دار إحياء التراث العربى.

(٢) يحيـى بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصارى الخزرجى المدنى.. روى عنه جده وعنه جبلة بن عطية ذكره ابن حبان فى الثقات، تهذيب التهذيب جـ٩ ص٣١١ ط دار الفكر.

(٣) العقال: الحبل الذى يعقل به البعير. النهاية جـ٣ ص٢٨٠ ط السابقة.

(٤) مسند أحمد جـ٥ ص٣١٥ ط السابقة، وفى المستدرك جـ٢ كتاب الجهاد ص ١٠٩، قال الحاكم صحيح الإسناد وأقره الذهبى، ط السابقة.

(٥) سورة البقرة جزء آية ٢٧١.

(٦) بالبناء للمجهول.

(٧) سـنن ابـن ماجـه جـ٢- ٣٧ كتاب الزهد (٢٥) باب الثناء الحسن رقم ٤٢٢٦ ص١٤٠١٢ ط السابقة، سنن الترمذى جـ٤- ٣٧ كتاب الزهد ٤٩ باب عمل السر رقم ٢٣٨٤ ، ص ٥٩٤، ط السابقة، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

(٨) انظر روح المعانى للألوسى جـ١٦ ص٥٤، ٥٥ ط السابقة.

وقد أمرنا النبى صلوات الله وسلامه عليه إذا خفنا أن يدخل فى قلوبنا الرياء حينما نعمل أعمالا صالحة أن نستعيذ بالله من الرياء فى العبادة لأنه شرك خفى وهو لا ريب يفسد الأعمال الطيبة عن أبى على رجل من بنى كاهل قال خطبنا أبو موسى الأشعرى فقال يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل فقام إليه عبد الله بن حزن وقيس بن المضارب فقالا والله لتخرجن مما قلت أو لتأتين عمر مأذون لنا أو غير مأذون قال بل أخرج مما قلت خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال أيها الناس أتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل فقال له من شاء الله أن يقول وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله قال: قولوا اللهم أنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلم[1]"

٣-قال جل ذكره: ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))[2]

قال السيوطى: "أخرج الحاكم والطبرانى عن ابن عمر قال كنا نقول ما للمفتن توبة إذا ترك دينه بعد إسلامه فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل فيهم (يا عبادى الذين أسرفوا) الآية [3].

قال الراغب: "القنوط؛ اليأس من الخير[4]" ومعنى الآية قل يا محمد للمؤمنين الذين أسرفوا على أنفسهم وتجاوزوا حدود الله فتركوا أوامره وارتكبوا ما حرم الله لا تيأسوا من مغفرة الله فهو يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب ولجأ إليه

---

(١) مسند أحمد جـ٤ ص٤٠٣ ط السابقة. وقال الهيثمى فى المجمع جـ١٠ كتاب الزهد باب (ما يقول إذا خاف شيئا من ذلك) ص ٢٢٣، ط السابقة، وقد رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط ورجال أحمد الصحيح غير أبى على ووثقه ابن حيان، ووثقه المستدرك للحاكم جـ٢، كتاب التفسير ص ٤٣٥، ط السابقة. للطبرانى جـ ٢٢، ص ١٧٧، ١٧٨، ط السابقة.

(٢) سورة الزمر آية ٥٣.

(٣) أسباب النزول ص٢٣٤ نشر نصير، المستدرك للحاكم جـ٢، كتاب التفسير ص ٤٣٥ ط السابقة، المعجم الكبير للطبرانى، جـ٢٢، ص ص ١٧٧- ١٧٨ ط السابقة.

(٤) المفردات ص٤١٣ ط السابقة.

قال السيوطى[1]: روى الشيخان[2] عن ابن مسعود- رضى الله عنه- أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله (وأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) فقال الرجل: ألى هذه؟ قال: لجميع أمتى كلهم"

قال المارديني: "زلفا" ساعة بعد ساعة جمع زلفة[3]"

قوله (وأقم الصلاة) المراد بالصلاة فى هذه الآية الصلوات المفروضة وخصها بالذكر لأنها ثانية الإيمان وإليها يفزع فى الملمات والشدائد عن حذيفة قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى[4][5]" (طرفى النهار) إختلف المفسرون فى طرفى النهار على ثلاثة أقوال:

الأول: قال مجاهد: الطرف الأول صلاة الصبح والطرف الثانى صلاة الظهر والعصر واختار هذا الرأى ابن عطيه.

الثانى: قال ابن عباس والحسن الطرفان الصبح والمغرب وعن الحسن- الطرف الثانى العصر وحده.

---

(١) أسباب النزول ص١٥٥ ط السابقة.

(٢) صحيح البخارى بهامش الفتح جـ٨- ٦٥ كتاب التفسير ٦- باب (واقم الصلاة...) الآية رقم ٤٦٨٧ ص ٣٥٥ ط السابقة، صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٧- ٤٩ كتاب التوبة رقم ٢٧٦٣، ص ٢٣٧ ط السابقة.

(٣) بهجة الأريب ص١١٤ ط دار ابن قتيبة.

(٤) سنن أبى داود بهامش عون المعبود جـ٤ أبواب قيام الليل ٣٠٩ باب وقت النبى صلى الله عليه وسلم من الليل رقم ١٣١٥ ص١٤٢ ط دار الكتب العلمية بيروت، مسند أحمد جـ٥ ص٨٨ ط السابقة.

(٥) قال القارى فى المرقاة: "هذه الصلاة ينبغى أن تسمى بصلاة الحاجات لأنها غير مقيدة بكيفية من الكيفيات ولا مختصة بوقت من الأوقات جـ ٣ ص ٤١٠، ط مكة المكرمة.

الـثالث: قـال قـتادة والضحاك الطرفان الظهر والعصر والزلف المغرب والعشاء والصـبح كأن هذا القائل راعى الجهد فى القراءة وحكى الماوردى أن الطرف الأول صلاة الصبح بإتفاق[١].

قـوله: (إن الحسـنات يذهـبن السيئات) ذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعـين إلـى ان الحسنات ها هنا هى الصلوات الخمس وقال مجاهد: الحسنات قـول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر قال ابن عطية: وهذا علـى جهة المثال فى الحسنات والذى يظهر أن اللفظ عام فى الحسنات خاص فى السيئات لقوله صلى الله عليه وسلم "ما اجتنبت الكبائر[٢][٣]"

وعـن أبـى ذر- رضى الله عنه- قال: قلت يا رسول الله أوصنى قال: إذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها قال قلت يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله قال هى أفضل الحسنات[٤]" وعنه رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله صلى الله علـيه وسـلم أتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسـن[٥]" (ذلـك ذكـرى للذاكـرين) أى القرآن موعظة لمن اتعظ وتذكر وخص الذاكرين بالذكر لأنهم المنتفعون بالذكرى[٦].

---

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن، جـ٤ ص ٣٣٣٧ ط الشعب.

(٢) مسند أحمد جـ٢ ص٣٥٩ ط السابقة، وصحيح مسلم جـ٣- ٢ كتاب الطهارة رقم ٦، ص ٤٧٢ /٤٧٣، ط السابقة بلفظ (إذا اجتنبت الكبائر).

(٣) أنظر الجامع لأحكام القرآن جـ٤ ص٣٣٣٧، ٣٣٣٨ ط الشعب.

(٤) مسـند أحمـد جـ٥ ص١٦٩ ط السابقة، قال الهيثمى فى المجمع جـ١٠ كتاب الأذكار (باب ما جاء فى الذكر الخفى) ص ٨١، ط السابقة رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٥) سنن الترمذى جـ٤- ٢٨ كتاب البر والصلة ٥٥ باب ما جاء فى معاشرة الناس رقم ١٩٨٧ ص ٥٥ ط السابقة. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) الجامع لأحكام القرآن جـ٤ ص٣٣٤١ ط السابقة.

المبحث السادس

من هدى النبى عليه الصلاة والسلام فى الرجاء

(١) عن عبادة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "من شهد أن لا إلــه إلا الله وحــده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورســوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجــنة على ما كان من العمل[١]" قال ابن حجر "قوله (على ما كان من العمل) أى مــن صلاح أو فساد لكن أهل التوحيد لابد لهم من دخول الجنة ويحتمل أن يكــون معنــى قــوله (على ما كان من العمل) أى يدخل أهل الجنة الجنة على حسب أعمال كل منهم فى الدرجات[٢]"

ما يؤخذ من الحديث:

١. إن الله رحــيم بعــباده إذ يضــاعف لهــم الأجر على أعمالهم الصالحة ولا يجزيهم على السيئة إلا إذا عملوها ويجزيهم على عمل السيئة بالسيئة وهو القائل: "وجزاء سيئة سيئة مثلها"[٣]

٢. كلمــا تقــرب العبد من الله بالذكر والعمل الصالح كلما أنعم الله عليه بنعمه وإحسانه.

٣. عظم منزلة الموحد وقبح درجة المشرك وانحطاط قدره.

(٢) وعــن أبــى ذر- رضى الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقــول الله عــز وجــل: مــن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء

---

(١) صــحيح الــبخارى بهامش فتح البارى جــ٦- ٦٠ كتاب أحاديث الأنبياء ٤٧ باب قوله (١٧١) النساء (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم...) الآية. الحديث رقم ٣٤٣٥ ص٤٧٤ ط السابقة.

(٢) فتح البارى جــ٦ ص٤٧٥ ط السابقة.

(٣) جزء آية ٤٠ من سورة الشورى.

بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا[1] ومـــن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتانى يمشى أتيته هروله[2] ومن لقينى بقراب[3] الأرض خطيئة لا يشرك بى شيئا لقيته بمثلها مغفرة[4]"

(٣) وعن جابر- رضى الله عنه- قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال: يـــا رســـول الله ما الموجبتان؟ فقال: "من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار[5]"

ما يؤخذ من الحديث:

١. أن المـــؤمن بـــالله حق الإيمان يدخله الله الجنة وأن المشرك يوجب الله له النار.

(٤) وأخـــرج الإمـــام مسلم عن أنس بن مالك أن نبى الله صلى الله عليه وسلم ومعـــاذ[6] بـــن جـــبل رديفه على الرحل قال: "يا معاذ" قال: لبيك رسول الله وسعديك. قال: "يا معاذ" قال: لبيك رسول الله وسعديك قال: "ما من عبد يشهد

---

(١) المراد بقرب العبد من الله تعالى القرب بالذكر والعمل الصالح.. والمراد بقرب الله من العبد قرب نعمـــه وألطافـــه منه وبره وإحسانه إليه وترادف سننه عنده وفيض مواهبه عليه. النهاية لأبن الأثير جـــ٤ ص٣٢ ط المكتبة العلمية بيروت.

(٢) الهرولة: كناية عن سرعة إجابة الله تعالى وقبول توبة العبد ولطفه ورحمته. النهاية جـــه ص ٢٦١ ط السابقة.

(٣) أى بما يقارب ملأها. النهاية جـــ٤ ص٣٤ ط السابقة.

(٤) صـــحيح مسلم بشرح النووى جـــ١٧ كتاب الذكر (٥) باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه رقم ٢٦٨٧ ص١٨٦ ط السابقة.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى جـــ٢- ١كتاب الإيمان رقم ٩٣ ص٢٧١ ط السابقة.

(٦) معـــاذ بن جبل بن عمرو الأنصارى الخزرجى الإمام المقدم فى علم الحلال والحرام.. كان أبيض وضئ الوجه براق الثنايا أكحل العينين.. شهد المشاهد كلها وروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث روى عنه ابن عباس وابن عمر وابن عدى.. وكانت وفاته بالطاعون فى الشام سنة سبع عشرة . الإصابة بتصرف ، جـــ ٩، ص٢١٩، ٢٢٠ ط السابقة.

أن لا إلــه إلا الله وأن محمــداً عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار" قال يا رسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: "إذا يتكلوا[1]"

ما يؤخذ من الحديث:

١-أن الموحدين وأن اقترفوا ذنوبا وعاقبهم الله تعالى عليها بإدخالهم النار وقد يغفر لهم فهم بمشيئة الله سيدخلون الجنة.

(٥) وعن أبى هريرة- رضى الله عنه- عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لما قضــى الله الخلق كتب كتابا عنده غلبت- أو قال- سبقت رحمتى غضبى فهو عنده فوق العرش[2]"

ما يؤخذ من الحديث:

١-أن رحمــة الله تعالــى ســابقة وغالبة لغضبة لأنه الرؤوف بعباده الحليم عليهم.

(٦) وعنه رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله خلــق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة وأرســل فى خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الــرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المسلم بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن النار[3]"

ما يؤخذ من الحديث:

١- سعة رحمة الله تعالى وأنها تشمل من يستحقها من عباده.

٢-شدة عقاب الله تعالى "لمن عصاه".

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١- ١ كتاب الإيمان رقم ٣٢ ص١٩٣ ط السابقة.

(٢) صــحيح البخارى بهامش فتح البارى ٩٧- كتاب التوحيد ٥٥ باب قول الله تعالى: (بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) رقم ٧٥٥٣ ص٥٢٢ ط السابقة.

(٣) صــحيح الــبخارى بهامش فتح البارى جـ١١- ٨١ كتاب الرقاق ١٩ باب الرجاء مع الخوفرقم ٦٤٦٩ ص ٣٠١، ط السابقة.

(٧) وأخرج البخارى عن أبى هريرة- رضى الله عنه- قال: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قال: إن عبدا أصاب ذنبا- وربما قال: أذنب ذنبا- فقال رب أذنبت ذنبا- وربما قال أصبت فاغفر فقال ربه أعلم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدى: ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا- أو أذنب ذنبا- فقال رب أذنبت- أو أصبت- آخر فاغفره- فقال أعلم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدى ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا- وربما قال أصاب ذنبا- فقال- رب أصبت- أو أذنبت- آخر فاغفره لى فقال أعلم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به) غفرت لعبدى ثلاثا فليعمل ما شاء[١]

ما يؤخذ من الحديث:

١-سعة مغفرة الله تعالى.

٢-عظم حلمه وكرمه وإحسانه.

٣-عظم منزلة الاستغفار والدعاء.

(٨) وعن أبى هريرة- رضى الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم[٢]"

ما يؤخذ من الحديث:

١- طبيعة ابن آدم أنه غير معصوم عن الخطأ قال صلى الله عليه وسلم كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)، قال العجلونى: "قال فى التمييز[٣]

---

(١) المصدر السابق، جـ١٣- ٩٧ كتاب التوحيد رقم ٧٥٠٧، ص ٤٦٦، ط السابقة.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٨ كتاب التوبة رقم ٢٧٤٩، ص ٢٢٦، ط السابقة.

(٣) أخرجه الترمذى وابن ماجه بسند قوى وقال ابن الفرس صحيح كشف الخفا جـ٢، رقم ١٩٦٩، ص ١٢٠، ط دار الكتب العلمية بيروت.

(٩) وعن عبد [١] الله بن عمرو بن العاص أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل فى إبراهيم: (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي [٢]) الآية وقال عيسى عليه السلام: (إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [٣]) فرفع يديه وقال: اللهم أمتى أمتى وبكى فقال الله عز وجل: يا جبريل إذهب إلى محمد ربك أعلم فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم فقال الله: يا جبريل إذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك[٤]"

ما يؤخذ من الحديث:

١. فضل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء والمرسلين.

٢. رأفة النبى صلى الله عليه وسلم بأمته.

٣. حب الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم.

(١٠) وعن عبد الله بن عباس أنه مات ابن له بقديد أو بعسفان فقال: يا كريب أنظر ما اجتمع له الناس قال: فخرجت فإذا ناس قد أجتموا له فأخبرته فقال: تقول: هم أربعون قال نعم قال: أخرجوه فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه[٥]"

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص.. القرشى السهمى يكنى أبا محمد.. أمه ريطه بنت منبه ابن الحجاج السهمى وكان أصغر من أبيه باثنتى عشرة سنة أسلم قبل أبيه .. توفى عبد اله سنة ثلاث وستين.. وكان عمره اثنتين وسبعين سنة أسد الغابة بتصرف، جـ٣، ص ٢٣٣، ٢٣٥، صحيح مسلم بشرح النووى جـ٣- ١ كتاب الإيمان رقم ٢٠٢، ص ٤٤١- ٤٤٢، ط السابقة.

(٢) سورة إبراهيم جزء آية ٣٦.

(٣) سورة المائدة آية ١١٨.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى جـ٧-١ كتاب الجنائز رقم ٢٠٢، ص ٤٤١- ٤٤٢، ط السابقة.

(٥) المصدر السابق جـ٧-١١ تابع كتاب الجنائز رقم ٩٤٨، ص ١٨، ط السابقة.

ما يؤخذ من الحديث:

١. المشيعون شفعاء عند الله للميت.

٢. يستحب إكثار المصلين على الميت والمشيعين له.

٣. الأفضل أن يكون المشيعون للجنازة أربعون رجلا.

(١١) وعن عمرو[١] بن ميمون عن عبد الله قال: كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قبة فقال: أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا: نعم. قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قلنا نعم. قال: أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة؟ قلنا: نعم. قال: والذى نفسى بيده إنى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم فى أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر[٢]".

ما يؤخذ من الحديث:

١. رجاء النبى لأمته أن يدخلوا الجنة.

٢. أن الجنة لا يدخلها إلا المسلمون.

٣. قلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٢) وعن صفوان[٣] بن محرز "أن رجلا سأل ابن عمر: كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى؟ قال: يدنو أحدكم من ربه حتى يضع

---

(١) عمرو بن ميمون بن مهران الجزرى أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن الرقى أمه أم عبد الله بنت سعيد بن جبير.. روى عن أبيه وسليمان بن يسار وأبى حاضر عثمان بن حاضر.. وعنه ابنه عبد الله وابن أخيه بزيع الرقى وابن أخيه بزيع الرقى وابن أخيه أيضا عبد الحميد بن الحميد.. قال ابن معين ثقة.. مات سنة (٤٧)، تهذيب التهذيب، جـ٦، ص ٢١٥- ٢١٦، ط السابقة.

(٢) صحيح البخارى بهامش فتح البارى جـ١١- ٨١ كتاب الرقاق ٤٥ باب الحشر رقم ٦٥٣٨ ص ٣٧٨، ط السابقة.

(٣) صفوان بن محرز بن زياد المازنى.. روى عن ابن عمر وابن مسعود وعمران بن حصين.. وعنه أبو صخر جامع بن شداد وخالد بن عبد الله الأشج.. قال ابن سعد كان ثقة مات سنة (٧٤)، تهذيب التهذيب بتصرف جـ ٤، ص ٥٥- ٥٦، ط السابقة.

كـنفه[1] علـيه فـيقول: نعم فيقرره ثم يقول إنى سترت عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم[2]"

ما يؤخذ من الحديث:

١. ستر الله على عباده ومغفرته لهم..

(١٣) وعـن أبى موسى- رضى الله تعالى عنه- عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها[3]"

ما يؤخذ من الحديث:

١. أن باب التوبة مفتوح حتى شروق الشمس من المغرب.

(١٤) وعـن أبى أمامة- رضى الله عنه- قال: قال عمرو[4] بن عبسة السلمى: كـنت وأنا فى الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شئ. وهـم يعبدون الأوثان فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً فقعدت على راحلتى فقـدمت علـيه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا- جرآء عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له ما أنت؟ فقال: أنا نبى فقلت: ومـا نبـى؟ قال: أرسلنى الله فقلت: وبأى شئ أرسلك؟ قال: أرسلنى بصلة الأرحـام وكسـر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شئ قلت له فمن معك علـى هـذا؟ قال: حر وعبد" قال: ومعه يؤمئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به فقلـت: إنى متبعك قال: إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ألا ترى حالى وحال

---

(١) كنفه: يستره وقيل يرحمه ويتلطف به النهاية، جـ٤، ص ٢٠٥، ط السابقة.

(٢) صـحيح البـخارى بهامش فتح البارى جـ٦٣- ٩٧ كتاب التوحيد رقم ٧٥١٤، ص ٤٧٥، ط السابقة.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٧، كتاب التوبة رقم ٢٧٥٩، ص ٢٣٥، ط السابقة.

(٤) عمـرو بـن عبسه بن خالد.. قال الواقدى أسلم قديما بمكة.. روى عنه ابن مسعود وأبو أمامة الباهلـى وسـهل بن سعد ومن التابعين شرحبيل بن السمط سكن عمرو بن عبسة الشام.. مات بحمص فى أواخر خلافة عثمان .. الإصابة جـ٧ ، ص ١٢٧- ١٢٨، ط السابقة.

الـــناس؟ ولكن إرجع إلى أهلك فإذا سمعت بى قد ظهرت فأتنى قال: فذهبت إلـــى أهلـــى وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكنت فى أهلى فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة حتى قدم على نفر من أهـــل يثـــرب مـــن أهل المدينة فقلت: ما فعل هذا الرجل الذى قدم المدينة فقالـــوا: الـــناس إليه سراع وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك. فقدمت المديـــنة فـــدخلت علـــيه فقلـــت: يا رسول الله أتعرفنى قال: نعم أنت الذى لقيتنـــى: بمكـــة قـــال: فقلت: بلى فقلت: يا نبى الله أخبرنى عما علمك الله وأجهلـــه أخبرنى عن الصلاة. قال: صل صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة حتـــى تطلـــع الشمس حتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرنى شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظـــل بالـــرمح ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر جهنم فإذا أقبل الفئ فصـــل فـــإن الصـــلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر ثم أقصر عن الصـــلاة حتـــى تغرب الشمس بين قرنى شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار. قـــال: فقلـــت يـــا نبـــى الله فالوضوء حدثنى عنه قال: ما منكم رجل يقرب وضـــوءه فيتمضـــمض ويستنشق فينتثر إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطاي يديه من أنامله مع الماء ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذى هو له أهل وفرغ قلبه لله إلا أنصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه فحدث عمرو بن عبسة بهذا الحـــديث إبـــا أمامـــة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو أمامـــة: يا عمرو بن عبسة أنظر ما تقول فى مقام واحد يعطى هذا الرجل فقـــال عمرو يا أبا أمامة لقد كبرت سنى ورق عظمى واقترب أجلى وما بى حاجـــة أن أكـــذب على الله ولا على رسول الله لو لم أسمعه من رسول الله

صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين أو ثلاثا حتى سبع مرات؟ ما حدثت به أبدا ولكنى سمعته أكثر من ذلك[1]".

ما يؤخذ من الحديث:

١. وينبغـــى على المرء أن يكون عظيم الثقة فى فضل الله وكرمه وجوده وبره يأمل دائماً فى إحسانه ولطفه .

٢. على المرء أن يحسن الظن بالله تعالى.

(١٥) عـــن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: "يقول الله تعالـــى: أنا عند ظن عبدى بى.. [2]" اللهم اجعلنا نخشاك حتى كأنا نراك وأسعدنا بتقواك وأجعلنا من أهل اليقين فى الدنيا والفوز فى الآخرة وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

ما يؤخذ من الحديث:

١. وجوب السعى وتحمل المشاق فى سبيل تحصيل الإيمان بالله تعالى.

٢. شفقة النبى صلى الله عليه وسلم على أصحابه من الهلاك.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ٦- ٦كتاب صلاة المسافرين وقصرها رقم ٨٣٢ صـ٤٤٠ صـ ٤٤١/ ٤٤٢/ ٤٤٣ ط السابقة (٢) قال الإمام النووى "إنما قال: ما أنت؟ ولم يقل : من أنت؟ إنه سـأله عن صفته لا عن ذاته والصفات مما لا يعقل وقوله "فقلت :إنى متبعك إلى قوله فاتنى قال الإمـام النووى "معناه قلت له: إنى متبعك على إظهار الأسلام هنا وإقامتى معك فقال: لا تستطيع ذلك لضعف شوكة المسلمين وتخاف بالنوبه عليك من أذى كفار قريش ولكن قد حصل أجرك فابق على إسلامك وارجع إلى قومك واستمر على الإسلام فى موضعك حتى تعلمنى ظهرت فأتنى وفيه معجزة للنبوة وهى اعلامه بأنه سيظهر. المصدر السابق صـ٤٤٠/٤٤١ ، ط السابقة.

(٢) صـحيح الـبخارى بهـامش فـتح البارى جـ١٣- ٩٧ كتاب التوحيد ١٥ باب قول الله تعالى (ويحذركم الله نفسه وقوله جل ذكره (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) رقم ٧٤٠٥ صـ ٨٤ ط السابقة.

٣. أهمية الفقه ووجوب الحرص عليه عن عبد الله بن عمرو- رضى الله عنه- عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قليل الفقه خير من كثير العبادة"[١].

٤. فضل الإخلاص لله تعالى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى حجة الوداع نضر الله[٢]، امرءاً سمع مقالتى فوعاها فرب حامل فقه ليس بفقيه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مؤمن: إخلاص العمل لله والمناصحة لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعاءهم محيط من ورائهم"[٣]

---

(١) التاريخ الكبير للبخارى جـ١، رقم ١٢١٦، ص ٣٨١، ط دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) النضارة هى الحسن والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور- وقال المنذرى رواه البزار بإسناد حسن ورواه ابن حبان فى صحيحه الترغيب والترهيب، جـ١، ص ١٩، ط وزارة الأوقاف.

(٣) المنذرى رواه البزار بإسناد حسن ورواه ابن حبان فى صحيحه الترغيب والترهيب، جـ١، ص ١٩، ط وزارة الأوقاف.

أهم النتائج التى توصلت إليها

١- أن ما يقع فيه العالم الإسلامى من تخلف وضعف فى جميع الحالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والزراعية والتجارية والصناعية إنما هو ناتج عن عدم الخوف من الله جلت قدرته.

٢- إذا أراد العالم الإسلامى أن يسلم من كبوته وينجو من عثرته وينأى عن زلته فلابد من الخوف من الله عز وجل فى كل شئ وعلى جميع المستويات.

٣- إن أكثر المسلمين خشية هم العلماء نسأل الله أن ينفع بهم أمتهم وأن الأمة تعرف أهميتهم فتعرف قدرهم وتحفظ لهم مكانتهم ويرفع الله قدرهم فى الدنيا والآخرة ويعلى شأنهم.

٤- أنه لا ينبغى أن يكون عندنا رجاء وطموح ونحن بهذا القدر من الكسل والخمول فعلينا أن نفيق مما نحن فيه ونصل الليل بالنهار حتى تعود لنا مكانتنا التى كانت لسلفنا الصالح وأجدادنا الكرام رحمهم الله تعالى: قال سبحانه: ((وقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ والْمُؤْمِنُونَ وسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)) وعن على رضى الله عنه قال " كان النبى صلى الله عليه وسلم فى جنازة فأخذ شيئا فجعل ينكث فى الأرض فقال: ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ ((فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى (*) وصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (*) فَسَنُيَسِّرُهُ ....)) الآية.

٥- ينبغى أن لانيأس ونتفاءل خيرا فالقدرات موجودة والإمكانات متوفرة والله قادر على كل شئ[1].

---

(١) صحيح البخارى بهامش فتح البارى، جـ٨- ٦٥، كتاب التفسير ٧- باب (فسنيسره للعسرى) حديث رقم ٤٩٤٩، ص ٧٠٩، ط السابقة.

التوصيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)

١- تدريس الخوف ودرجاته وفضله وبعض الآيات والأحاديث التى تبعث عليه على الأقل فى مرحلة من مراحل تعليم طلاب وطالبات العلم وكذلك تدريس الرجاء وما يتعلق به.

٢- على جميع المربين والمربيات التركيز بصفة قوية على من يربونهم فى تنمية شعورهم بالخوف من الله تعالى ومحاولة إفهامهم الرجاء وتنمية إحساسهم برحمة الله تعالى وأنه فتح باب التوبة لعباده.

٣- على الدعاة أن يعلموا المدعوين كيف يخافوا ربهم ويرجوه.

٤- على الدعاة أن يبينوا للمسلمين أن الله يقبل توبة المسئ وهو واسع المغرفة وإن شاء عاقب وإن شاء عفا وغفر.

٥- على المسلمين جميعا أن يعلم عالمهم جاهلهم كيف يخاف الله رب العالمين. فلا يصح أن يرجو مسلم ربه وهو كسول عن طاعته أو منهمك فى شهواته وملذاته عاص لربه.

أهـــم المراجـــع

١- القرآن الكريم.

٢- التفسير:

١- إرشاد العقل السليم لأبى السعود ط دار الفكر.

٢- التفسير القرآنى للقرآن للعلامة/ عبد الكريم الخطيب، ط دار الفكر العربى.

٣- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى، ط الشعب.

٤- تفسير المراغى، ط دار إحياء التراث العربى بيروت.

٥- روح المعانى للألوسى، ط إحياء التراث العربى بيروت.

٦- فتح القدير للشوكانى، ط عالم الكتب.

٧- مفاتيح الغيب للرازى، ط دار الفكر.

٣- أسباب النزول:

١- لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى نشر نصير.

٤- غريب القرآن:

١- المفردات فى غريب القرآن للراغب، ط كراتشى- باكستان.

٢- بهجة الأريب للماردينى، ط دار ابن قتيبة.

٣- كلمات القرآن تفسير وبيان لحسنين مخلوف، ط دار ابن حزم.

٥- المعاجم اللغوية:

١- المصباح المنير للفيومى، ط بيروت.

٢- المعجم الوسيط، ط مجمع البحوث الإسلامية.

٣- الكليات للكفوى، ط مؤسسة الرسالة.

٦- الحديث:

١- سنن ابن ماجه، ط دار الفكر.

٢- سنن الترمذى، ط مصطفى الحلبى.

٣- سنن النسائى، ط دار الجيل.

٤- صحيح البخارى بهامش فتح البارى، ط دار المعرفة بيروت.

٥- صحيح مسلم بشرح النووى، ط دار المنار.
٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى، ط دار الكتاب العربى.
٧- مسند أحمد، ط دار صادر بيروت.

٧- غريب الحديث:
١- النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ط المكتبة العلمية بيروت.

٨- العقيدة:
١- المقصد الأسنى فى شرح معانى أسماء الله الحسنى للغزالى،ط كراتشى- باكستان.
٢- موسوعة له الأسماء الحسنى للدكتور الشرباصى، ط دار الجيل.

٩- ثقافة إسلامية:
١- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ط دار الفكر.
٢- مدارج السالكين لابن القيم ، ط دار الحديث بالقاهرة.

فهرس البحث

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١٣
أسباب اختيارى لهذا الموضوع	١٥
محتويات	١٩
المبحث الأول	٢٥
المبحث الثانى	٢٩
المبحث الثالث	٤٧
المبحث الرابع	٥٧
المبحث الخامس	٦١
المبحث السادس	٦٩
الخاتمة	٧٩
أهم النتائج التى توصلت إليها	٨٠
التوصيات	٨٣
أهم المراجع	٨٥
الفهرس	٨٧